جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير من سورة الأعلى إلى سورة الضحى جمعا ودراسة

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة
أمينة حمزاوي

المشرف
أ–محمد الصالح غريسي

اللجنة العلمية

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
عباس منصر	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م

إهـــــــــداء

إلى شجرتي التي لاتذبل

إلى الظل الذي آوى إليه في كل حين

إلى أمي حفظها الله

إلى صاحب القلب الكبير، والوجه النظير

إلى تاج الزمـــــان

إلى أبي حفظه الله

إلى خير مكاسب الدنيـــــــا

إلى من هم الزينة في الرجاء، والعدة في البلاء

إلى إخوتي وأخواتي

إلى عائلتين الكريمتين: ششوة وحمزاوي

إلى أهل القرآن وطلاب العلم

أهدي عملي هذا

أمينة حمزاوي

شكر وعرفان

الحمد لله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

الشكر كل الشكر لله سبحانه وتعالى على منه وتوفيقه لي على انجاز هذه الدراسة وعرفانا مني بالجميل أسدي خالص الشكر والتقدير وفائق الاحترام إلى أستاذي الفاضل "محمد الصالح غريسي" مشرفي على هذا البحث وصاحب الفضل في تصويبه وتصحيحه.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لأساتذتي في معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمه لخضر، وطلبتها، أخص منهم الدكتور كمال القدة، والطالب الطاهر شرقي.

وإلى أساتذتي في جامعة الأمير عبد القادر، وأخص منهم الأستاذ

عبد المطلب بوغرارة

وإلى رفيقاتي دربي نهلة حسنين، دعاء حمايزية، ياقوتة كرمادي، عائشة قسوم

وإلى ابنتي خالتي صبرينة وسهيلة.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني من قريب وبعيد

والحمد لله أولا وأخيرا

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة غريب القرآن الكريم في تفسير التحرير والتنوير، والتي جمعت فيها ما كان من ألفاظ غريبة في النصف الأول من "حزب سبح".

حيث انتقيت الألفاظ الغريبة من سورة الأعلى إلى سورة الضحى، وعرضت قول الإمام ابن عاشور ثم أقوال أهل اللغة والغريب، ثم أقوال المفسرين، ومن خلال دراسة للفظة الواحدة، حاولت بيان اختيار ابن عاشور فيها، أما مجموع الألفاظ الغريبة المفسرة فمكنني من الوقوف على خصائص منهج ابن عاشور في الغريب، وأهم سمات هذا المنهج.

وفي ختام الدراسة تبين أن لابن عاشور استقلالية عن غيره من المفسرين في تفسيره لكتاب الله عامة، وغريبه خاصة.

This study addressed the strange interpretation of the Koran in Etehrir and El tanwer, which brought them what was strange words in the first half of "sabeh party."

Where selected exotic words of Al-Ala to Surah Duha, and offered words of Imam Ibn Ashour then scholarly language and strange, and the sayings of the commentators, and through the study of one of the word, I tried to choose a statement in which Ben Achour, and the total words. It is adopting it to conclude the Koran strange when Ben Achour and approach it, as I found out from my study of the words of the most important characteristics of Imam approach in his commentary on the Koran strange .

At the conclusion of the study show that Ibn Ashour independence from other commentators in his interpretation of the Book of Allah public, private and strange.

مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، الحمد لله الذي أنزل رسُوله بأفصح الرسالات للأنام، قرآنًا عربيًا مبينًا،أعجز البلغاء وحيّر الأفهام، فذّلت أقوام ادّعت أنّه أوهام، وعزّت بتصديقه أقوام، فصل اللّهم وسلم على من أنزلت بعد أنبيائك و رسلك فكان مسك الختام، وبارك على من شرُفت بقدومه العرب، وجفت في وصفه الأقلام ، وعلى آله و صحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى أن يبعث الناس قيامًا، وبعد:

فإن نزول القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم كغيث حلّ على أرض هامدة، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، فبرزت طائفة اعتنت بما تعلق بكتاب الله من علوم وبعلم تفسيره، وأبدعوا أيما إبداع في مصنفاتهم، ومازلت الأرض تؤتي أكلها كل حين، ومن المصنفات التّي اعتنى صاحبها بعلم التفسير وعلوم القرآن **"تفسير تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**للإمام العلامة الطاهر بن عاشور.

أولا: عنوان البحث:

اخترت هذا التفسير القيم ليكون موضوع بحثي جمعا للغريب ودراسة له في جزء منه –التفسير–تحت عنوان: **"غريب القرآن في تفسير (التحرير و التنوير) (من سورة الأعلى إلى سورة الضحى) جمعا ودراسة" .**

ثانيا: إشكالية البحث:

إن دراسة غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير يسوق فكر الباحث للوصول إلى الوجه الذي وضع عليه الإمام ابن عاشور غريب القرآن فيه، واستخراج منهجه في هذا العلم من علوم القرآن، والاطلاع على ما اعتمد عليه من المصادر، التي كونت المادة العلمية في شرحه لغريب القرآن، ولأن تفسير التحرير والتنوير كان كتاب إصلاح وإرشاد للأمة في عصر شنت فيه الأمم الغربية حربًا واقعيةً وفكريةًعلى الأمة الإسلامية، فالدراسة فيه تستوقفنا عند كيفية عرض الإمام لغريب الألفاظ وربطها بعلوم العربية، ثم الاعتماد عليها في معرفة مراد الله وتيسيره للناس في مثل تلك الظروف،وما سبق يستدعى الإجابة عن جملة من التساؤلات الفرعية وهي:

ما هو علم الغريب؟ وما مدى تعلقه بفهم مراد الله تعالى؟

ما هي أهم المعالم في حياة الإمام ابن عاشور الشخصيّة والعلميّة ؟

ما هو منهج ابن عاشور في تفسيره لغريب القرآن ؟ وماهي موارده فيه؟

ثالثا: الأسباب الدافعة لاختيار البحث:

- إن السعي وراء خدمة كتاب الله عزّ وجلّ ولغته التي شرفت بشرفه، لأكبر دافع لدراستنا أحد كتب التفسير التّي نالت اللغة العربية فيه وافر الحظّ، وتحقيق ألفاظ القرآن وتدقيقها أمر مهم جدًا لطالب العلم الشرعي، في كل التخصصات.
- ثمّ إن اعتناء مفسرنا ابن عاشور بعلم التفسير اعتناء يميّزه عن علماء عصره و المتقدمين من أهل التفسير واللغة، دافع إلى إبراز جهده في علم يجمع بين التفسير كهدف، واللغة العربية كوسيلة موصلة إليه .
- الرغبة في معرفة وجه التجديد في تفسير التحرير والتنوير، وما إذا كان مفسرنا قد ساهم في تطور علم الغريب واتساعه، وما أضافه من جدّة فيه .

رابعا: أهمية البحث:

-إن أشرف الكتب وأعظمها قدرا القرآن الكريم وأشرف لغة عرفتها البشرية هي اللغة العربية، حيث إن كتاب الله منهل عذب لطالبه واللغة العربية بحر زخّار لدارسيها، و لعل موضوعي يستمد أهمية من تعلقه بهما .

ومن أهمية الموضوع أيضا :

تعلقه بعلم من علوم القرآن ألا وهو علم الغريب، وهو من العلوم الموصلة إلى فهم المراد من كلام الله تعالى .

خامسا: الأهداف المرجوة من البحث:

لم تعتن الدراسات التي وقفت عليها ببيان الغريب في تفسير التحرير والتنوير بصفة خاصة، لذا أهدف من خلال البحث إلى بيان ذلك ، وبيان ما أضافه ابن عاشور في تفسيرهلغريب القرآن .

كما أهدف إلى:

- التعريف بعالم من علماء المغرب العربي و الذي كانت له بصمة في خدمة القرآن الكريم و علومه .
- المساهمة ولو بالعمل اليسير في الحفاظ على علم من علوم القرآن وإبرازه في حلّة جديدة.
- عرض جهود المسلمين في خدمة علم الغريب من خلال التعرف على ما ألف فيه.
- الكشف عن وجوه الإضافات والتحقيقات التي وعد بها الإمام في تفسيره.

سادسا: المنهج المتّبع:

لعلي أذكر أبرز منهجين متبعين في البحث و هما:المنهج الوصفي ويكثر اعتماده في الجانب النّظري من البحث، والمنهج التحليلي الذي اعتمدته في الجانب التطبيقيّ، إضافة إلى المناهج الثانوية التي لابدّ من الاستعانة بها في ثنايا البحث.

أما عن النقاط المنهجية التي اتبعتها فهي كالآتي:

- عزوت الآيات القرآنية في المتن، واعتمدت على مصحف المدينة للنشر الحاسوبي رواية حفص عن عاصم.
- قمت بتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها في كتب السنة تخريجًا علميًا
- ترجمت لغير المشهور من الأعلام المتقدمين، وللمعاصرين جميعًا.
- شرحت الألفاظ الغامضة الواردة في المتن
- في توثيق المعلومات من مضانها أذكر اسم الكتاب وصاحبه ومحققه إن وجد، ومعلومات النشر لأول مرة، فإذا أعدت ذكره أكتفي بعنوان الكتاب وصاحبه والجزء والصفحة .

أما عن مسلكي في الدراسة التطبيقية فكان كالآتي:

- أصدر باسم السورة.
- ثمبالآية المتضمنة للمفردة المدروسة.
- ثمبقول ابن عاشور في المفردة من تفسيره التحرير والتنوير.
- أذكر أقوال بعض اللغويين في معنى المفردة.
- أنتقى من كتب الغريب الأقوال في شرح المفردة.
- أختار من أقوال المفسرين بعضها .
- أختم دراسة المفردة بما يلاحظ من مجموع الأقوال، مع بيان اختيار الإمام ابن عاشور إن تعددت المعاني في المفردة الواحدة.

سابعا : الدراسات السابقة :

اهتم الدارسون بتفسير التحرير و التنوير اهتماما ملحوظا من المشرق العربي ومغربه فمنهم من اعتنى بالتفسير إجمالا كبحث الطالب جمال محمود احمد وإشراف الدكتور فضل حسن عباس بعنوان:"**تفسير ابن عاشور التحرير و التنوير** "- دراسة منهجية نقدية-نال بها درجة الماجستير في الشريعة وأصول الدين بكلّية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية،ومنهم من كانت عنايته بمقدمات هذا التفسير منها رسالة بعنوان: **"مقدمات التحرير والتنوير للعلامة**

محمد الطاهر ابن عاشور "-دراسة تحليلية نقدية- مقدمة من أستاذنا محمد الصالح غريسي، وإشرف الدكتور هلال خزاري، بكلية أصول الدين، قسم كتاب وسنة، بجامعة الأمير عبد القادر .

ومنهم من خصص البحث في جانب من جوانب التفسير كالجانب الفقهي، والأصولي،وغيرهما...

أما الدراسات التي لها صلة بموضوعي هذا، فبالنظر إلى علم الغريب كعلم من علوم القران، فقد اهتم الباحث سعيد محمد عباس الشهراني بعلم أسباب النزول في رسالته المقدمة لنيل درجة الماجستير في مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، بعنوان:" **استدراكات الإمام الطاهر ابن عاشور في تفسيره على من سبقه في أسباب النزول**" – جمعا و دراسة-.

وباعتباره علم يتعلق بالجانب اللّغوي، فقد دخل هذا الباب الكثير من الباحثين، من بينهم مشرف بن أحمد الزهراني في دراسة بعنوان: "**أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور**"،قدمت لنيل درجة الدكتوراه بجامعة أم القرى .

و أما الدراسات التي تتقاطع مع موضوع البحث في بعض جزئياته فهي كالأتي:

- **علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني** ، من إعداد الباحث عباس منصر، وإشراف الدكتور رابح دوب، قدمها صاحبها لنيل درجة الماجستير سنة (1429هـ،2008م) ، بجامعة الأمير عبد القادر،كلية أصول الدين، قسم كتاب و سنة وتتقاطع الدراسة مع موضوع بحثي في المبحث الثاني من الفصل الأول خصصه الباحث لعلم الغريب .
- **الدراسات اللغوية في التحرير و التنوير** ،من إعداد الطالب امحمد بن نبري، وإشراف الدكتور السعيد هادف، قدمت لنيل درجة الماجستير سنة (1414هـ،1993م) بجامعة الأمير عبد القادر، معهد اللغة والحضارة، قسم اللغة العربية، ويكمن وجه الاستفادة في المبحث الثالث من الفصل الثاني للدراسة، حيث ضمنه الباحث شرح الألفاظ في التحرير والتنوير .

وفي حدود اطلاعي و بحثي لم أجد دراسة علمية محكمة اعتنت بعلم الغريب في تفسير ابن عاشور والله أعلم .

ثامنا: أهم المصادر والمراجع :

ويعتمد جمعنا للمادّة العلمية المتعلقة بموضوع البحث على عدّة مصادر و مراجع منها :

المعاجم وأهمها: العين للخليل بن أحمد و لسان العرب لابن منظور .

كتب الغريب وأهمها: مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، وعناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن ومناهجهم في ذلك للبيب محمد جبران صالح .

كتب علوم القرآن وأهمها: البرهان لبدر الدين الزركشي

كتب التراجم وأهمها:وفيات الأعيان لابن خلكان وتراجم المؤلفين التونسيين محمود محفوظ.

إضافة إلى مراجع أخرى نذكر منها :

- ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق لعبد الواحد حسن الشيخ .
- التفسير ورجاله لمحمد الفاضل ابن عاشور .
- منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير لنبيل أحمد صقر .
- الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور من خلال التحرير والتنوير لمحمد النذّير أوسالم.

تاسعا: خطة البحث:

لحل الإشكال والإجابة عن مجموعة التساؤلات و الوصول إلى الأهداف المرجوة، وضعت خطة للبحث تكونت من فصل تمهيدي: ترجمت فيه لابن عاشور في المبحث الأول، ثم عرفت بتفسير التحرير والتنوير في المبحث الثاني، أما الفصل الأول،فضمنته مدخل إلى علم الغريب في المبحث الأول، وغريب القرآن عند ابن عاشور في المبحث الثاني، والفصل الثاني خصصته للدراسة التطبيقية درست فيه ما انتقيته من مفردات غريبة من سورة الأعلى إلى سورة الضحى.

عاشرا: الصعوبات

لا تخلو مسيرة الباحث المبتدئ من الصعوبات ومما واجهني في بحثي:

- الدقة في انتقاء الألفاظ الغريبة ومحاولة الإلمام بالأقوال الواردة فيها.
- صعوبة الحكم على الأقوال والخروج بنتيجة ثابتة في غريب القرآن عند ابن عاشور لاقتصاري على جزء بسيط من تفسيره .
- موسوعية تفسير التحرير والتنوير وكثرة علوم اللغة فيه، مما يحول بيني وبين إعطاء حقه من الدراسة .

وختاما نسأل الله أن يوفقنيفي الوصول إلى مبتغاي، وأن يكتب لي الإخلاص فيه إنّه على كل شيء قدير

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي: ترجمة الطاهر ابن عاشور والتعريف بتفسيره.

المبحث الأول: ترجمة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.

المطلب الأول: عصر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.

المطلب الثاني: الحياة الشخصية للإمام الطاهرابن عاشور.

المطلب الثالث: الحياة العلمية للإمام الطاهر ابن عاشور.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير .

المطلب الأول: وصف الكتاب.

المطلب الثاني: المنهج العام للتفسير وقيمته العلمية.

الفصل الأول: مدخل إلى غريب القرآن وغريب القرآن عند ابن عاشور.

المبحث الأول: مدخل إلى غريب القرآن.

المطلب الأول: تعريف غريب القرآن وأهميته.

المطلب الثاني: نشأة غريب القرآن وتطوره.

المطلب الثالث: علاقة غريب القرآن باللّغة وبعلم التفسير.

المطلب الرابع: المؤلفات في غريب القرآن

المبحث الثاني: غريب القرآن عند ابن عاشور .

المطلب الأول: منهج ابن عاشور في غريب القرآن .

المطلب الثاني: خصائص منهج ابن عاشور في غريب القرآن.

المطلب الثالث: موارد ابن عاشور في تفسيره لغريب القرآن.

الفصل الثاني: الألفاظ الغريبة من سورة الأعلى إلى سورة الضحى.

الخاتمة.

الفهارس العامة.

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي: ترجمة الطاهر ابن عاشور والتعريف بتفسيره.

المبحث الأول: ترجمة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.

المطلب الأول: عصر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.

المطلب الثاني: الحياة الشخصية للإمام الطاهرابن عاشور.

المطلب الثالث: الحياة العلمية للإمام الطاهر ابن عاشور.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير.

المطلب الأول: وصف الكتاب.

المطلب الثاني: المنهج العام للتفسير وقيمته العلمية.

المبحث الأول: ترجمة الإمام محمد الطاهر بن عاشور:

لعل من حق الإمام الطاهر بن عاشور علينا كدارسين في تفسيره أن نعرف به، وأن نعرج على شيء من تفاصيل سيرته الذاتية والعلمية، التي بات يعرفها أهل العلم وطلابه في المشرق الإسلامي ومغربه، وما كان هذا إلا لعطاء الإمام الجزيل وعلمه الغزير، وتميزه عن علماء عصره.

المطلب الأول: عصر الإمام محمد الطاهر بن عاشور:

تزامنت حياة إمامنا مع حقبة عصيبة، مرّ فيها المغرب الإسلامي عامة، وتونس خاصة باضطراب في شتى مناحي الحياة، أهمها السياسية، والاجتماعية، والثقافية...

الفرع الأول: الحالة السياسية:

منذ سنة(1877م-1878م) تأكدت المطامع الأوروبية اتجاه المغرب الإسلامي،... فكان السباق إلى احتلال البلاد التونسية بين إيطاليا وفرنسا، وفي أواخر أفريل وأوائل ماي 1881م، اخترق جنود فرنسا الحدود، وفرضوا على الباي معاهدة حماية في 12 ماي، قضت على استقلال الدولة بصفة رسمية[1].

وامتد الاستعمار الفرنسي المباشر إلى سنة 1956م لتأتي مرحلة العهد البورقيبي، وهي مرحلة الاستقلال التي خرجت فيها الدولة من معانات الاستعمار لتبدأ المعانات من آثاره بما خلفه من مآسي ودمار[2].

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية:

تتبين حالة المجتمع التونسي أثناء فترة الاحتلال من خلال الحركة الديموغرافية، التي شهدت انفجارا حقيقيا لسكان تونس، وانقلاب أوضاع الحياة بتضاعف سكان الأرياف على حساب المساحات الصالحة للاستغلال، كما استفحل الفقر بين عامة الشعب، خاصة بعد تأثر الصناعة

---

[1]- تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، محمد الهادي الشريف، ص97، دار سراس للنشر، تونس، 1993م ،ط3.

[2]- ينظر تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، جمال محمود أبو حسان ، ص1، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة و أصول الدين ، بالجامعة الأردنية ، 1411هـ-1991م ، إشراف د.فضل حسن عباس .

الحرفية بالمنتجات الأوروبية ، باستثناء الفترة الممتدة بين (1930م-1956م)فإن الأهالي كانوا يأخذون نصيبا مما توفره الحضارة الصناعية[1].

يقول الشيخ الفاضل بن عاشور[2] في معرض حديثه عن إنشاء الجمعية الخلدونية: " استقر الاستعمار، وتوطد، واستولى المستعمرون على أجهزة الحكم والإدارة كافة، فلم يبق لأبناء البلاد أميرهم، وحقيرهم من الأمر شيء، واشتد ساعد الجالية الفرنسية، وتضخم عددها ونفذ أمرها، وعلت كلماتها "[3].

الفرع الثالث: الحالة الفكريـــــة:

لم تكن الحركة الفكرية بمعزل عن سابقتيها السياسية والاجتماعية، فقد صار فهم المسلم للإسلام منحرفا، بعيدا عن روح الإسلام الخالص، وقد شمل الانحراف العقيدة، والعبادة، والتشريع، ولم يبق من دينه غير شكليات ليست من الإسلام في شيء[4]، وليس الحديث مقتصرا على الدين الإسلامي فحسب، بل غيره كعلوم العصر حيث يقول الدكتور بلقاسم الغالي:" أما علوم العصر فقد خلت منها المعاهد العلمية فتحجرت العقول،

وتبلدت الأفهام، وانتشرت الأوهام والخرافات"، ورغم مظاهر الجهل والركود إلا أن رجال العلم لم يبقوا مكتوفي الأيدي، بل عملوا على تغيير الأوضاع من خلال إنشاء المدارس الإصلاحية التي عملت على إصلاح المجتمع على كافة الأصعدة[5].

---

[1]- ينظر: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، محمد الهادي الشريف ، ص104 – 108 ، بتصرف

[2]- هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور ، أديب وخطيب ،مشارك في علوم القرآن ، مولده ووفاته بتونس 1327-1390هـ/1909-1970م، تخرج بالمعهد الزيتوني ، من أبرز شيوخه أبوه محمد الطاهر ، ومن مؤلفاته المطبوعة "التفسير ورجاله"، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين،محمد محفوظ، 310/3، وأعلام تونسيون ،حمادى الساحلي،ص354،349.

[3]-تفسير بن عاشور التحرير والتنوير، دراسة منهجية ونقدية، جمال محمود أبو حسان ،ص1 .

[4] – من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور ، بالقاسم الغالي، ص17.دار ابن حزم ، بيروت ،لبنان ، 1417هـ-1996م، ط1.

[5] – من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بالقاسم الغالي، ص17.

المطلب الثاني: الحياة الشخصية للإمام الطاهر بن عاشور.

بعد محاولة توضيح معالم عصر الإمام بن عاشور نأتي إلى سيرته الذاتية.

الفرع الأول: نسبه ومولده:

أ-نسبه: هو الشيخ محمد الطاهر بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد الطاهر بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد (بفتح الميم) ابن عاشور[1]، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور[2]، وفي عناية والده الشيخ محمد بن عاشور رئيس جمعية الأوقاف[3].

ب- مولده: بشرت العائلة العاشوريّة بولادة محمد الطاهر بالمرسى، وهي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط... وكانت ولادته سنة(1296هـ-1879م)بقصر جده للأم الصدر الأعظم محمد العزيز بوعتور[4].

وجاء مولد الطاهر في عصر يموج بالدعوات الإصلاحية التجديدية ، التي تريد الخروج بالدين وعلومه من حيز الجمود والتقليد، إلى التجديد والإصلاح، والخروج بالوطن من مستنقع التخلف والاستعمار ، إلى ساحة التقدم والحرية والاستقلال[5].

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، ص 22،دار القلم ، دمشق،1426هـ-2005م،ط1.

[2]- هو محمد العزيز بن محمد الحبيب، وزير من العلماء والكتاب مولده ووفاته بتونس 1240-1325هـ /1825-1907م، التحق بجامع الزيتونة سنة 1254هـ،1839م، من شيوخه محمد صالح الرضوي، له كنش أدبي مخطوط بالمكتبة الوطنية، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين 3/337،355 ومن أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، ص40-42.

[3]- شيخ الإسلامالإمامالأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب ابن خوجة، ص 153، 154.طبعة وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية ، قطر ، 1425-2004م ،د ط.

[4]- من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بالقاسم الغالي، ص 37.

[5]- الطاهر بن عاشور، صدق الله وكذب بورقيبة، مصطفى عاشور، 2016/02/14 .

الفرع الثاني: أسرته ونشأته:

أ–أسرته: إن أسرة آل عاشور يعود أصلها الأول إلى محمد بن عاشور، الذي ولد بمدينة سلا بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارا بدينه من القهر والتنصير، وقد توفي سنة 1110م[1].

وقد نبغ من هذه الأسرة عدد من العلماء، الذين تعلموا بجامع الزيتونة، تلك المؤسسة العلمية الدينية العريقة، التي كانت منارة للعلم والهداية في الشمال الإفريقي، كان منهم محمد الطاهر بن عاشور، وابنه الذي مات في حياته الفاضل بن عاشور[2].

ب– نشأته: حضي إمامنا بنشأة اتسمت بغزارة العلم، حيث أتقن حفظ القرآن بالكتاب، ثم اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة سنة(1310هـ–1892م) وقرأ على مجموعة من أعلامه إلى أن أحرز شهادة التطويع سنة(1317هـ–1896م)، وشارك في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية، وكان موضوع الدرس في بيع الخيار واجتزه بنجاح سنة(1320هـ–1899م)، وبعد أربع سنوات نجح في مناظرة التدريس من المرتبة الأولى، سمي نائبا عن الدولة لدى مناظرة جامع الزيتونة بعد تدريسه في المدرسة الصادقية بأربع سنوات، فابتدأ أعماله بإدخال نظم مهمة على التعليم بحسب ما سمح به الحال، وحرر لائحة في إصلاح التعليم ، وعرضها على الحكومة فوقع تنفيذ شيء منها، واكتمل الاعتماد عليها سنة(1329هـ–1908م)، بعدما أصبح الإمام بن عاشور عضوا في لجنة تنقيح برامج التعليم، ثم توالت عليه المناصب إلى أن سمي عميدا للجامعة الزيتونية في أفريل 1956[3].

---

[1] –من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بالقاسم الغالي، ص35.

[2]– صدق الله وكذب بورقيبة، مصطفى عاشور،2016/03/15.

[3] – تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ،304.305/3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1884، ط1.

الفرع الثالث: أخلاقه ووفاته:

أ- أخلاقه:

كان الشيخ رحمه الله رجلا تزينه أخلاق رضية وتواضع جم، اشتهر بالصبر وعلو الهمة، والاعتزاز بالنفس، عفيف القلم، حلو المحاضرة طيب المعاشرة، ومما يشهد على هذا ما قيل فيه بلسان صديقه الشيخ محمد الخضر حسين[1]:" شب الأستاذ على ذكاء فائق، وألمعية وقادة، فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم"[2].

وقال أحدهم ذاكرا أخلاق الشيخ وشمائله:" رأيت فيه شيخا مهيبا يمثل امتدادا للسلف الصالح في سمته، ودخل في عقده العاشر ولم تنل منه السنون شيئا...قامة سمهريّة خفيفة اللحم وعقلية شابة وثرية بحصيلتها وقلب حافظ أصاب من علوم القدماء والمحدثين... إلى أن قال أخلاق وشمائل حسنة تهشّ للأضياف وترحب بالوارد، وتعطي في عمق لمن يريد الاغتراف من بحر كثرت مياهه وقد ازدحمت العلوم فيه"[3].

ب- وفـــــاته :

توفي يوم الأحد 13 رجب 1393هـ، الموافق 12 أوت 1973م، بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة، والتآليف القيمة. وموت أعلام الفكر موت لأجسامهم ، ومنهم من يدخل بوفاته حياة الذكر والفكر، فيقبل الناس على آثارهم يتدارسونها، وذلك ما كان لابن عاشور.[4]

---

[1]- هو محمد الخضر بن حسين بن علي بن عمر ، ولد وتوفي بتونس 1293- 1377هـ/1873-1958م، اهتم بالأدب و الشعر، من أهم شيوخه في الزيتونة :سالم بوحاجب، من مؤلفاته "تونس وجامع الزيتونة"،ينظر تراجم المؤلفين التونسيين،محمد محفوظ ، 126/2-135، والأعلام للزركلي، 113/6.

[2]-ينظر محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع،ص 81.بتصرف.

[3]- المرجع السابق، ص 82.

[4]- من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بالقاسم الغالي، ص68.

المطلب الثالث: الحياة العلمية للإمام الطاهر بن عاشور:

لقد كانت سيرة إمامنا الذاتية منذ نشأته حافلة، فلا ريب أن تكون سيرته العلمية كذلك، وسيبدو ذلك من خلال مسيرته العلمية، وآثاره، وأقوال أهل العلم فيه.

الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه:

أ- شيوخه:

تلقى إمامنا بن عاشور العلم من شيوخ عصره، وكما تعددت العلوم التي تلقاها بعد حفظه لكتاب الله، وللعديد من المتون، والكتب في النحو العربي والفقه وعلم الكلام... وغيرها فكذلك تعددت شيوخه منهم:

- الشيخ عبد القادر التميمي[1]: تخرج على يده إمامنا بن عاشور في تجويد القرآن وعلم القراءات، وبخاصة في رواية قالون.
- الشيخ محمد النّخلي[2]: درس عليه من كتب علوم الوسائل القطر والمكودي على الخلاصة، ومقدمة الإعراب في النحو، ومختصر السعد في البلاغة، والتهذيب في المنطق، كما أخذ عليه الحطاب على الورقات ، والتنقيح للقرافي في أصول الفقه، وكتاب ميارة على المرشد، وكفاية الطالب على الرسالة في الفقه المالكي.
- الشيخ محمد الصالح الشريف[3]: قرأ عليه إمامنا العديد من الكتب منها السلّم في المنطق، ومختصر السعد على العقائد النسفيّة.
- الشيخ عمر بن عاشور[4]: ومن بين ما قرأ عليه لامية الأفعال وشرحها في الصرف، والدردير في الفقه والدرة في الفرائض.

---

[1]- من علماء القرن التاسع عشر، كان قاضيا في مدينة بنزرت عام 1819، https://ar.wikipedia.org ، 2016/03/11.

[2]- هو محمد النخلي القيرواني ، من أعلام الزيتونة ، يشار إليه بالرسوخ في العلم ، من شيوخه عمر بن الشيخ ، كان ناقدا خبيرا وأستاذا كبيرا ، له ألفية في الجغرافيا، مولده و وفاته بتونس1285-1342هـ/1867-1924م، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 5/26-27 ، و شجرة النور الزكية ، محمد بن محمد مخلوف ، 1/605.

[3]- لم اقف له على ترجمة .

[4]- لم أقف له على ترجمة .

- الشيخ محمد النجار الشريف[1]: درس عليه ومن بين ما درس المواقف في الكلام، والبيقونية في مصطلح الحديث.
- الشيخ محمد طاهر جعفر[2]: قرأ عليه بن عاشور شرح المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه، والشفاء للقاضي عياض في السيرة النبوية... وغيرهم.[3]

ب- تلاميذه:

ساهم شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر في إنشاء جيل من الأعلام في العالم الإسلامي، وخاصة العائلة التونسية ، من الذين تتلمذوا على يده في جامع الزيتونة، فكان منهم الوزراء ، والكتاب ومشاهير الحكام ، ورجال الاقتصاد، وكان من أبرز المتخرجين على يديه :

- ابنه محمد الفاضل بن عاشور.
- ابنه الأستاذ عبد الملك بن عاشور[4].
- الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن خوجة[5]،[6].

---

[1]- هو محمد بن عثمان النجار، من أعلام الزيتونة، جمع بين التدريس و الإفتاء، كان عالما بالأنساب والتراجم، والرياضيات والهندسة، مولده ووفاته في 1255-1331هـ/1839-1913م، مؤلفاته عديدة منها حاشية على تفسير البيضاوي، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين 16/5-18 ،وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية،محمد بن محمد مخلوف ، 6/1

[2]- هو محمد الطاهر محمد جعفر ، كان عضو بجمعية العروى الوثقى ، درس بجامع الزيتونة ودرس به ، من شيوخه سيدي محمد بيرم، كان شاعرا و له عدة قصائد، مولده ووفاته بتونس في 1253-1332هـ/1837-1913م، ينظر معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرون ،www-almoajam.org/poetdetails ، 11-03-2016.

[3]- ينظر شيخ الإسلام الإمام الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب بن خوجة، ص155- 156 بتصرف.

[4]- لم أقف له على ترجمة.

[5]- هو محمد الحبيب بن خوجة، الأمين العام السابق للمجمع الدولي للفقه الإسلامي، ومفتى الجمهورية الأسبق، درس في جامع الزيتونة ومن شيوخه آل عاشور وآل نيفر، ومن بين أعماله: اللغاء وسراج الأدباء:صنعة أبي حازم القرطاجي في 355 صفحة، ينظر مقال الاعمال الكاملة للدكتور محمد الحبيب بن خوجة، محمد صلاح الدين المستاوي، موقع الإسلام:حقائق وأعلام ومعالم، www.mestaoui.com. 11-03-2016.

[6]- ينظر من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الاعظم، محمد الطاهر بن عاشور، بالقاسم الغالي، ص6-67.بتصرف.

- عبد الحميد ابن باديس[1]، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر من بدء قيامها سنة 1931م إلى وفاته وأتم دراسته في الزيتونة بتونس[2].

الفرع الثاني: مؤلفاته:

سبق وأن عرجنا على مساهمة الطاهر بن عاشور في تأليف الرجال، ونعرج في إيجاز على بعض مؤلفاته المطبوعة منها والمخطوطة.

1)أهم مؤلفاته المطبوعة:

1.1. العلوم الإسلامية:

- التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم فيه 30 مجلدا.
- مقاصد الشريعة الإسلامية.
- النظام الاجتماعي في الإسلام.
- أليس الصبح بقريب.
- الوقف وآثاره في الإسلام.
- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.
- حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي التوضيح والتصحيح.
- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.

2.1. اللغة العربية آدابها:

- أصول الإنشاء والخطابة.
- شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المعلق.
- موجز البلاغة[3]

---

[1]- هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد بقسنطينة، وتعلم بتونس، ثم أقام ببلده، كان مولده ووفاته في 1308-1359هـ/1889-1940م، من آثاره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير في تفسير القرآن، ينظر معجم اعلام الجزائر، عادل نويهض ص 28.

[2]- المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير– جمعا ودراسة ونقدا- يوسف بن زيدان السلمي،ص42، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير و علوم القرآن،سنة 1430هـ2009م،إشراف أ.د.أمين بن محمد باشا.

[3]- ينظر تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ ،ص 307 -309 .بتصرف.

2.أهم المؤلفات المخطوطة:

1.2 العلوم الإسلامية:

- أصول التقدم في الإسلام
- أمالي على دلائل الإعجاز.
- آراء اجتهادية.

2.2 اللغة العربية وآدابها:

- شرح ديوان الحماسة.
- شرح معلقة امرئ القيس.
- كتاب تاريخ العرب.
- تحقيق وتعليق على كتاب خلفالأحمر المعروف بمقدمة في النحو.

3.**من أهم تحقيقاته:**

- ديوان بشار بن برد.
- الواضح في مشكلات المتنبي.
- سرقات المتنبي.
- ديوان النابغة الذبياني جمع وشرح وتعليق[1]

[1] - ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 3/ 307 -309 .بتصرف

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه:

وخير من أجزل الثناء على أمامنا خليله وصديقه الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر فقد قال فيه الشعر والنثر:

فمن شعره، قصيدة عنوانها تهنئة بالقضاء قالها وهو في دمشق يهنئ بن عاشور عند ولايته القضاء، بتونس من أبياتها:

يا طاهر الهمم احتمت بك خطّةٌ تبغي هدى ومروءةً وسماحـــا

سحبت رداء الفخر واثقة بمـــا لك من فؤاد يعشق الإصلاحا

ستشد بالجزم الحكيم إزارها والحزم أنفس ما يكون وشاحا[1]

ولم تنحصر الألسنة الواصفة والمادحة للشيخ على أبناء وطنه بل تجاوزت الحدود الجغرافية لتونس، فها هو الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي[2] يقول فيه:" علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحملها، نافع البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي."[3]

وبقي تأثير إمامنا الشيخ محمد الطاهر في أهل العلم وطلبته إلى يومنا هذا، وأقوال العلماء فيه وفيما أضافه للمكتبة الإسلامية والعربية كفيل بإبراز غزارة المنهل الذي خلفه لنا.

---

[1] – تراجم: محمد بن إبراهيم الحمد، ص 171، www.toi.slam.net، 1427/2/5هـ.

[2]– هو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، رئيس جمعية العلماء المسلمين ، من الكتّاب البلغاء العلماء بالأدب و التاريخ و اللّغة وعلوم الدين ولد بسطيف،وتوفي بالعاصمة الجزائرية في 1306-1385هـ/1889-1965م، من آثاره "عيون البصائر"، ينظر معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض ، ص13-14.

[3]– ينظر شيخ الإسلامالإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب بن خوجة، ص169.بتصرف

المبحث الثاني:التعريف بتفسير التحرير و التنوير .

سخّر الله تعالى علماء الأمة المحمدية لخدمة الكتاب العزيز، فجدوا من كل صوب وحوب، وتفانوا في خدمته وخدمة علومه، فتعددت الأسفار وتباينت، في كل عصر، وهذا الإمام الطاهر بن عاشر من علماء العصر الحديث، ترك سفرا يشهد له بالعلم الحكمة .

المطلب الأول: وصف الكتاب :

الفرع الأول : اسم الكتاب و دواعي تأليفه :

أ–اسم الكتاب: على طريقة أغلب المؤلفين سار ابن عاشور، فسمى كتابه ذاكرا ذلك في مقدمته فيقول:" وسميته تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، واختصرت هذا الاسم باسم التحرير والتنوير من التفسير"[1].

ب– دواعي تأليف الكتاب: ذهب الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور إلى أن أباه ألّف تفسيره لباعثين أوّلهما: حب الانتساب إلى الأئمة العلماء والإقتداء بأهل التحقيق منهم، بالإسهام في خدمة هذا العلم، والانشغال بما ينفع في الدنيا والآخرة، والحرص على التوصل إلى ما يمكن إضافته من أنظار وآراء تتصل بأغراض القرآن الكريم ...

وقد استخلص هذا من قول الإمام الأكبر في مقدمة كتابه " أما بعد فقد كان أكبر أمنيتي من أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوى لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، و الآخذ قوس البلاغة محلّ نياطها، طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع و تفاصيل من مكارم الأخلاق كان يلوح أنموذجا من جميعها في خلال تدبره، أو مطالعة كلام مفسره "

وثانيهما: ما كان قد انتشر من إخلال بين أساتذة المادة، والكاتبين فيها حين أصبح تفسير القرآن تسجيلا يقيد به فهم القرآن، ويضيق به معناه الذي كان السلف يقولون فيه: " إنه لا تنقضي عجائبه ولا تنفذ معانيه "، بأسباب جرّت إلى هذا التضييق .[2]

---

[1] – تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، 9/1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

[2] – التفسير ورجاله، محمد الفاضل ابن عاشور، ص 208–210،دار السلام القاهرة، دار سحنون، تونس 2008، ط1.

الفرع الثاني: مدّة تأليـــــــــفه .

بعد فراغ الإمام ابن عاشور من تفسيره لكتاب الله العزيز من فاتحته إلى المعوذتين قال:

" قد وفيت بما نويت، وحقق الله ما ارتجيت، فجئت بما سمح به الجهد من بيان معاني القرآن ودقائق نظامه وخصائص بلاغته، مما اقتبس الذهن من أقوال الأئمة، واقتدح من زند للإنارة الفكر وإلهاب الهمة ... "[1]

إلى أن قال : " ... وإن كلام رب الناس ، حقيق بأن يخدم سعيا على الرأس ، وما أدى هذا الحق إلا قلم المفسر يسعى على القرطاس ، وإن قلمي طالما استنّ بشوط فسيح، وكم زجر عند الكَلاَلِ والإعْياء زجر المنيح، وإذ قد أتى على التمام فقد حَقّ له أن يستريح.

وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة و ألف، فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستّة أشهر ... وكان تمامه بمنزلي ببلد المرسى شرقي مدينة تونس ."[2]

الفرع الثالث : مقدمات التحرير و التنوير .

صدر ابن عاشور كتابه بمقدمات عشر لكل منها عنوان على النحو التالي :

1. في التفسير والتأويل وكون التفسير علما .
2. في استمداد علم التفسير .
3. في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي و نحوه .
4. فيما يحق أن يكون غرض المفسر .
5. في أسباب النزول .
6. في القراءات .
7. قصص القرآن .
8. في اسم القرآن و آياته و سوره وترتيبها و أسمائها .
9. في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن، تعتبر مرادة بها .

---

[1]-تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 558/30.

[2]- المرجع السابق، 558/30.

10. في إعجاز القرآن .

وهي مقدمات تساعد إلى حد كبير في تحديد مقومات منهجه في التفسير و الاسترشاد في دراسته هذا المنهج وتوضيح أسسه ومراميه ، فضلا عما تحويه من فائدة وآراء حافلة .[1]

المطلب الثاني : المنهج العام للتفسير وقيمته العلمية .

الفرع الأول : المنهج العام للتفسير .

لقد سلك ابن عاشور في تفسيره منهجا متميزا، فجاء محتويا على مزايا عظيمة، متضمنا علوما كثير، وفوائد جمة ربما كانت عزيزة ... وقد بين منهجه بإجمال في مقدمته ويمكن حصره بما يلي :

- ✓بدأ تفسيره بمقدمات عشر، لتكون كما يقول عونا للباحث .
- ✓اهتم ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال .
- ✓اهتم ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض .
- ✓ لم يغادر سورة إلا وبيّن أغراضها، وما تشمل عليها بإجمال .
- ✓اهتم بتحليل الألفاظ، وتبيين معاني المفردات بضبط و تحقيق مما خلت عن ضبط كثير من قواميس اللّغة .
- ✓عُني باستنباط الفوائد، وربطها بحياة المسلمين .
- ✓حرص على استلهام العبر من القرآن ، لتكون سببا في النهوض بالأمة .

وقد سار ابن عاشور على هذا المنهج الذي بيّنه .[2]

---

[1]- منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحريروالتنوير : نبيل أحمد صقر ، ص 14- 15، الدار المصرية ،1423هـ- 2002 ط1.

[2]- التقريب لتفسير التحرير و التنوير للطاهر بن عاشور ، محمد بن إبراهيم الحمد ، 20/1، دار ابن خزيمة.

الفرع الثاني: القيمة العلمية للتفسير .

أخذ تفسير التحرير والتنوير قسطا كبيرا من اهتمام الدارسين من حيث الاعتماد عليه في علم من علوم القرآن أو البلاغة أو من حيث دراسة منهجه صاحبه فيه . ومن خلال ما كتبوه في تآليفهم تتبين قيمته العلمية ومنها :

قول الدكتور نبيل أحمد صقر: " والحق أن قارئ هذا التفسير يشعر بمدى مايتمتع به صاحبه من قدرة على التهذيب والتحليل، والاختيار والتعليل، ومدى ما يسّره من توضيح كثير من المشكلات، وما بذله من جهد في عرض قضايا الإعجاز القرآني، وغيرها من القضايا .[1]

وقالت عنه الباحثة هيا ثامر العلي : " إن تفسير التحرير والتنوير تفسير عصري يعكس بصدق ووضوح توجيهات العصر وحاجة المجتمع الإسلامي و المكتبة الإسلامية إلى هذه النوعية من التفاسير ... فقد حوى مادة علمية في مجال التفسير وعلومه كانت في قوامها ومجموعها دراسة أصلية للفظ، والمعنى والمحتوى والقضايا الثقافية المتنوعة، وهي دراسة جديدة في معطياتها ومعالجتها، وقد أضافت الكثير وجاءت بالكثير، فمن التحرير والتنوير يمكن أن نستخرج كتبا ودراسات عديدة قيمة في علوم متنوعة" .[2]

الفرع الثالث : أهم مزايا الكتاب .

قد يشترك إمامنا ابن عاشور مع غيره من المفسرين في أن لتفسيره قيمة علمية ومنهجا خاصا ، ولكنه كذلك يتميز بعدة نقاط نوجز بعضها بما يلي :

- تفرد الطاهر ابن عاشور بذكر مباحث، ونكات بلاغية لم يسبق لها، فهو يعد أحد أهم التفاسير البلاغية .
- إضافة مادة جديدة في كتب التفسير، فإن كتاب ابن عاشور ليس منقولا ولا مختصرا من كتب أخرى .
- تنوع مصادر الكتاب وأصالتها ، فنجد في التفسير العلوم الشرعية وعلوم التاريخ والعربية كما تتعدى مصادره كتب التفسير إلى غيرها .

---

[1]- منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، ص15.

[2]- مقدمات التحرير و التنوير – دراسة تحليلية نقدية – محمد الصالح غريسي، ص5، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1429هـ-2008م، إشراف د.هلالخزاري .

- تخيّر إمامنا في منقولاته واعتنى بتمحيص ما أورد من أقوال وآراء ، ويرجح ما ذهب إليه بعد استقصاء الأدلة .
- عنايته بعزو أحاديث السنة إلى مصادرها في الغالب .
- ردّ روايات كثيرة ضعيفة وبيان ما يوهنها، وذلك بالإعراض عنها، أو إيرادها مع بيانبطلانها.
- عنايته بمقاصد القرآن و أغراض السور .
- عنايته بمسائل الإعجاز العلمي، حيث كان وسطيا في إيرادها .
- عنايته بأسباب النزول ، وبالقراءات، بإيراد الصحيح منها و الإعراض عن غيره .
- سلامة تفسيره من مسلك التفسير الإشاري الصوفي الغرائبي .
- تبني إمامنا منهج الأخذ بجميع أنواع الدلالات في ألفاظ القرآن و جمله، وتميز لغته بالفصاحة العالية .
- تبني المؤلف منهج الإصلاح، فجعل تفسير كتاب الله أفضل الوسائل في دعوة الناس وهدايتهم
- حسن عرض المعلومات وتناسقها و الالتزام بما حدده من منهج و طريقة في العرض بشكل كبير
- تقريب المعاني بضرب الأمثال و الحكم، مع وفرة الشواهد الشعرية .
- سلامة التفسير من الحشو لإعراض المصنف عنه .[1]

[1]- ينظر مباحث التشبيه و التمثيل في التحرير والتنوير، شعيب بن محمد الغزالي ، ص 68- 70 بتصرف.

الفصل الأول: مدخل لدراسة غريب القرآن وبيان عناية ابن عاشور به.

المبحث الأول: مدخل إلى غريب القرآن.

المطلب الأول: تعريف غريب القرآن وأهميته.

المطلب الثاني: نشأة غريب القرآن وتطوره.

المطلب الثالث: علاقة غريب القرآن باللّغة وبعلم التفسير.

المطلب الرابع: المؤلفات في غريب القرآن

المبحث الثاني: غريب القرآن عند ابن عاشور.

المطلب الأول: منهج ابن عاشور في غريب القرآن

المطلب الثاني: خصائص منهج ابن عاشور في غريب القرآن.

المطلب الثالث: موارد ابن عاشور في تفسيره لغريب القرآن.

المبحث الأول: مدخل إلى غريب القرآن.

ينقسم اللفظ القرآني إلى مفردات ومعاني، وبالتالي فإن التفسير من حيث موضوعه وهو الآيات القرآنية ينقسم إلى قسمين:

الأول: يتعلق بلفظ القرآن الكريم، وهو التفسير اللفظي.

الثاني: يتعلق بمعاني القرآن الكريم، وهو الكاشف عن معاني الآيات، ولا يعرف الثاني إلا بمعرفة الأول [1].

ولذا قال الزركشي:" الذي يجب على المفسر البداءة به العلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه، وهو كتحصيل اللبن من أوائل المعادن في بناء ما يريد أن يبنيه."[2].

وسأحاول التنظير لعلم غريب القرآن من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: تعريف غريب القرآن وأهميته .

الفرع الأول: تعريف غريب القرآن لغة .

أ –**الغريب لغة**: العين والراء و الباء أصل صحيح، كلمه غير منقاسة لكنها متجانسة، فلذلك كتبناه على جهته من غير طلب لقياسه [3]، والغريب: الغامض من الكلام وغربة الكلمة غرابة، ...والشعرة الغريبة، وجمعها غرُبٌ، لأنّها حدثٌ في الرأس لم يكن قبل[4].

والغرابة: البعد عن الوطن، يقال غربة الدار، و من هذا الباب غروب الشمس، كأنه بُعدها عن وجه الأرض، وشأوٌ مغربٌ ، أي بعيد [5].

---

[1]– ينظر منهج ابن عثيمين في تفسير غريب القرآن، حسن علي الشهراني، ص 237.بتصرف.

[2]– البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 173/2،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت، لبنان، 1376 هـ - 1957 م، ط1.

[3]– مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 420/4، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م.

[4]– كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، 411/4، دار ومكتبة الهلال.

[5]– مقاييس اللغة، ابن فارس، ص 421.

ب -**القرآن لغة**: قرأ، القرآن: التنزيل العزيز، قرأه يقرؤُه،ويقرُؤُه، الأخيرة عن الزّجاج ...، أي جمعُه و قراءته، فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه [1].

الفرع الثاني: تعريف غريب القرآن اصطلاحا

إن الغريب من الكلام يقال على وجهين:

أحدهما أن يراد به: بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد و معاناة فكر .

والآخر أن يراد به: كلام من بعدت به الدار، من شواذّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم، استغربناها، و إنما هي كلام القوم وبيانهم [2].

أما غريب القرآن فهو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب و كلامهم . فهو مبحث لغوي متخصص أو الجانب اللغوي من علم التفسير [3].

وقد يطلق غريب القرآن على علم مفردات القرآن عموما، وذلك أن الكتب المؤلفة فيه تتفاوت في إيراد الألفاظ الغريبة كثرة و قلة، مما يعني أن العلماء لم يتفقوا على ألفاظ محددة كما أن من العلماء الذين ألفوا في الغريب، وشملت مؤلفاتهم معظم ألفاظ القرآن الكريم، وهذا يجعل مصطلح الغريب واسعا ويشمل مفردات القرآن عموما [4] .

وقد نسلم لهذا الرأي بالنظر إلى حال العرب اليوم، فكلما بعدنا عن عصر الاحتجاج باللّغة كلما توسعت الألفاظ الغريبة، أما بالنظر إلى القرآن الكريم فلا يمكننا القول بأن معظم ألفاظه غامضة و بعيدة عن الذهن، كما لا يصح القول بأن ألفاظ الغريب متفق عليها، فشتان بين معرفة السلف باللّغة ومعانيها وبين غيرهم ممن اختلطت ألسنتهم.

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، 128/1، دار صادر بيروت، 1414 هـ، ط3.

[2]- غريب القرآن عند الإمام الطبري في تفسيره –دراسة نظرية تطبيقية موازنة–، عبد الله بن عواد الجهني،ص 59.رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير و علوم القرآن،سنة 1432هـ2011م،إشراف د.أمين محمد عطية باشا.

[3]- العمدة في غريب القرآن، مكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق يوسف المرعشلي، ص 14، مؤسسة الرسالة،بيروت، 1401 هـ 1981م، ط1.

[4]- منهج ابن عثيمين في تفسير غريب القرآن، حسن علي الشهراني، ص 238.

ومن هذا المنطلق يمكن تعريف غريب القرآن مختصرا بأنه: " ألفاظ القرآن التي يبهم معناها على القارئ و المفسر، وهو مختلف من عصر إلى عصر ومن شخص إلى آخر[1] .

الفرع الثالث: أهمية غريب القرآن .

يستمد هذا العلم أهميته من تعلقه بالقرآن الكريم، فهو بيان وتفسير لألفاظه، ومعرفة ما يشتمل عليه القرآن الكريم من أحكام ترتبط بفهم هذه المعاني، وأيضا يربط علم غريب القرآن متعلمه بكلام العرب، فيعرف سننهم في كلامهم، ومذاهبهم في استخدام المفردات المختلفة، و يجب على المتصدى لغريب القرآن وتفسيره التثبت والرجوع إلى أهل العلم ومؤلفاتهم وعدم الخوض فيه بالظن [2].

قال الزركـــشي:" ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى ...، وقال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[3] .

وقال الراغب:" إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظيّة، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع" [4].

---

[1]-غريب القرآن عند الإمام الطبري، عبد الله بن عواد الجهنى، ص 62.

[2]- مقرر غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله باخشوين، ص7، جامعة أم القرى .

[3]- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، 292/1 .

[4]- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودى، ص 54-55، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ، د ط.

المطلب الثاني: نشأة غريب القرآن وتطوّره .

الفرع الأول: نشأة غريب القرآن .

إن نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين أغنى هؤلاء الذين نزل فيهم عن المشقة والعناء في فهمه، فقلّ سؤالهم عن معاني كلماته، أو لفظ من ألفاظه لأنهم كما يقول أبو عبيدة:" كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب والمعاني "[1].

ولا ينفي هذا تفاوتهم في معرفة لغة العرب واستعمالاتهم، فقد كان الصحابة يلجؤون للنبي صلى الله عليه وسلم إذا أشكل عليهم شيء من القرآن الكريم، وكان غالب سؤالهم عن مراد الله تعالى[2]، فعن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم، فقال: "من برّت يمينه، وصدق لسانه، واستقام قلبه، وعفّ بطنه وفرجه، فذلك من الراسخين في العلم" [3] وكذلك سؤلهم رضوان الله عليهم عن غيرها من الألفاظ الغريبة كالكلالة، والظلم...

بعد أن لحق النبي صلى الله عليه وسلم بربه، وجاء عصر الصحابة و فتحت الأمصار واختلط العرب بغيرهم من الروم والفرس والحبش والنبط و غيرهم من الأمم، ازدادت الحاجة إلى معرفة غريب القرآن فاتّجه الناس إلى كبار الصحابة يسألونهم عما غمض عليهم في كتاب الله [4].

وأول ما عرف من ذلك ما روي عن ابن عباس في ما يسمى بإجابته عن المسائل التي سأله عنها نافع ابن الأزرق، وكان يستشهد على تلك المعاني بأبيات من الشعر بعد أن يقول له نافع:" وهل تعرف العرب ذلك ؟"[5]

ولذلك وصف بأنه:" الرائد الجريء في البحث عن غريب القرآن، و التنقيب عن معانيه، و الاستشهاد عليه بالأشعار، والتصدي لإجابة السائلين فيما جهلوه منه بسعة معرفة، ورحابة صدر".

---

[1]- مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق محمد فواد سزگين، 9/1، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1381 هـ.

[2]- ينظر غريب القرآن عند الإمام الطبري، عبد الله بن عواد الجهنى، ص67.

[3]- أخرجه السيوطي في الجامع الكبير:رقم:7658، 152/8، وابن ابي حاتم في تفسيره،سورة ال عمران، قوله تعالى والراسخون في العلم، ال عمران:7، رقم 2،3205/599.

[4] - ينظر غريب القرآن عند الإمام الطبري، عبد الله بن عواد الجهني،ص 68.

[5] - مقرر غريب القرآن، نبيهة بيت عبد الله باخشوين، ص 7-8 .

ومن هنا، فإن اجتهادات ابن عباس رضي الله عنهما تعد أول باكورة في معاجم تفسير غريب القرآن الكريم [1].

ومن النماذج على تفسير الصحابة والتابعين لغريب القرآن:

قال عكرمة في قوله تعالى:﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ۝٢٦٥﴾[البقرة: 265]، وابل: مطر شديد . الطل: الندى، وهذا مثَل عمل المؤمن.

قال ابن عباس في قول تعالى:﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝١٦ ﴾[المزمل:16]

وبيلاً: شديداً .

قال مجاهد في قوله تعالى:﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ ﴾[الطلاق:9]

وبال أمرها: جزاء أمرها .

قال مجاهد في قوله تعالى:﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾[الفجر:3]، الوِتر: الله –عز وجل–[2].

[1] – غريب القرآن عند الإمام الطبري، عبد الله بن عواد الجهني، ص 69.

[2]– معجم غريب القرآن مستخرجا من صحيح البخاري، محمد فؤاد عبد الباقي، ص 66.

الفرع الثاني: الغرابة في القرآن ونسبتها

إذا قلنا أن في القرآن الكريم غرابة، يطرح السؤال نفسه: كيف تطلق الغ رابة على القرآن الكريم الذي نزل بأفصح لغات العرب ؟.

ويمكن الإجابة على التساؤل بأمرين:

الأول: هو ما عناه الأستاذ الرافعي بقوله:" وفي القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن منزّه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة ها هنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، حيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس [1].

ويتبين هذا جليا عند بعض قراء القرآن سواء في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أو بعده على خلاف الأزمان وتباعدها عن عصر الرسول، وجدوا بعض ألفاظ منه تحتاج إلى توضيح معناها وتفسير غريبها تقريب ذلك كله للذهن، فهذا عمر بن الخطاب يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾[عبس:31]،فلا يعرفه فيراجع نفسه ويقول ما الأب ؟ ثم يقول: إن هذا تكلف منك يابن الخطاب، و أيضا ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما يقول:" لا اعرف حنانا ولاغسلين ولا الرقيم " [2].

ولهذا نقول أن المراد بالغرابة في هذه الألفاظ جاءت لسبب خارج، وهو غرابتها عند بعض الناس لقلة علمهم أو عدم تداولها لديهم فالغرابة فيها نسبية

الثاني: وهو قريب من الأول: أن الغرابة لا تتعلق بالألفاظ القرآنية، و إنما تتعلق بالناس، فكل من ابتعد عن لغة العرب عامة وعن لغة القرآن الكريم خاصة، فقد اغترب عنها، ولهذا لا يطعن في القرآن الكريم بدعوى نسبة الغرابة إليها، فنحن الغرباء وليس القرآن [3].

وبهذا نستطيع القول بأن الغرابة في الألفاظ ليست ذاتية ولا عرضية، اللّهم إلا فيما جاء منصوصا عليه بل الغرابة شيء يلحق باللّفظ نتيجة الاستعمال في زمان دون زمان، في مكان دون

---

[1] – غريب القرآن الكريم في عصر الرسول صلى الله عليه و سلم والصحابة و التابعين، عبد العال سالم مكرم، ص64. عالم الكتب،القاهرة،1430هـ2009م، ط1.

[2] – ظاهرة الغريب تأريخ و تطبيق، عبد الواحد حسن الشيخ ص 24-25 مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، جامعة الإسكندرية، مصر، 1419هـ1999م، ط1.

[3]– ينظر: غريب القرآن عند الإمام الطبري، عبد الله بن عواد الجهني، ص64.بتصرف

مكان، يقول ابن الأثير:" الوحشي من الكلام ليس معيبا من حيث ذاته، وإنما يعاب من حيث النسبة إلى الزمان وأهله، كما أن نعيبه نحن في هذا الزمان، ونطرحه ونكرهه، ولا نستعمله، وقد كان قبلنا مألوفا مستعملا بين البلغاء والفصحاء [1].

الفرع الثالث: تطوّر غريب القرآن .

بعد أن نشأ الغريب في زمن الصحابة كما بيناه سابقا، بدأ في التطور شيئا فشيئا، فجاء بعدهم التابعون فسلكوا سبيلهم، واقتفوا أثرهم واجتهدوا في بيان غريب القرآن لغير أهل العربية، فما انقضى زمانهم حتى استحال اللسان العربي أعجميا أو كاد أن يكون كذلك

وخوفا على ذهاب العلم بموت أهله مع نهاية القرن الأول فقد قام المسلمون بجمع ما أثر عن النبي صلى الله عليه و سلم وكانت تفسيرات غريب القرآن من أول ما دونه العلماء .

ثم تطور التدوين عند المسلمين وبدأ التخصيص في العلوم، وظهرت المؤلفات المستقلة في كل فنّ، وبرز الاهتمام بغريب القرآن لتعلقه بكتاب الله، وهكذا استقل عن غيره من العلوم، وأصبح علما قائما بذاته، وألف فيه كبار الأئمة من المفسرين والمقرئين واللّغويين، تيسيرا للناس وإزالة للغموض وخدمة لكتاب الله [2] .

أما عن أقدم ما وصل إلينا من تأليف في غريب القرآن هو ما يُعزى إلى ابن عباس كما ذكرنا في النشأة، وأول من صنف كتابا مستقلا فيه هو: أبو سعيد أبان بن تغلب البكري المتوفي سنة 141هـ، ويرى بعضهم أنّه: أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفي سنة 210هـ، ثم تتابعت المصنفات، في كل قرن وأغنى هذه القرون تأليفا، القرنين الثالث والرابع الهجريين[3]

فمن المؤلفات في القرن الرابع " نزهة القلوب في تفسير علام الغيوب " لأبي بكر السجستاني (ت 330 هـ)، ومن القرن الخامس "العمدة في غريب القرآن" وقد نسب الأصفهاني (ت 502 هـ)كتابه " المفردات في غريب القرآن " وهو من أشهر كتب الغريب المتداولة بين أيدينا حتى اليوم [4].

---

[1]- ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق، عبد الواحد حسن الشيخ، ص46.

[2]- ينظر: غريب القرآن عند الإمام الطبري، عبد الله بن عواد الجهني، ص70. بتصريف.

[3]- ينظر العمدة في غريب القرآن، مكي ابن أبي طالب القيسي، ص18. بتصرف

[4]- مقرر غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله الباخشوين، ص8.

المطلب الثالث: علاقة غريب القرآن باللّغة وبعلم التفسير .

الفرع الأول: علاقة غريب القرآن باللّغة العربية .

إن اللغة العربية من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله تعالى، وهي سد منيع لمن أراد أن يفسر كلام الله بما لا يعرف معناه ... ثم إن الدليل اللّغوي يعتبر الطريق الأول إلى فهم القرآن الكريم، وبتعبير آخر فإنه لا يمكن أن يقوم أي تفسير –أيا كان نوعه وطبيعته– إلا باعتماده على اللّغة [1] .

وبما أن الغريب في القرآن الكريم هي الألفاظ التي يخفى معناها على بعض الناس، أو يصعب إدراك المراد منها، وتحتاج إلى توضيح معانيها بما جاء في لغة العرب و كلامهم [2]، فاللّغة العربية تعتبر أداة للفهم و الإفهام، والجسر الذي نعبر من خلاله إلى استيعاب غريب القرآن الكريم [3]، وهذا مايظهر من قول ابن عباس رضي الله عنهما:" فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعوا إلى ديوانها فألتمسوا معرفة ذلك منه"[4]

الفرع الثاني: علاقة غريب القرآن بعلم التفسير .

يشتمل علم التفسير على شرح الألفاظ الغريبة، ثم شرح المعنى الإجمالي للآية، وذكر أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، وقصص القرآن، والأحكام الدينية المختلفة المتعلقة بالآية، كما يعتني المفسر بذكر الفوائد والعبر، ويشرح أراء العلماء في مختلف ما ورد في الآية، و القراءات القرآنية، وتوجيه كل ذلك مسندا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين [5].

ومن هنا يمكننا أن نحدد علاقة غريب القرآن بالتفسير وهي علاقة الجزء بالكل، فاقتصار غريب القرآن على الألفاظ يجعله جزء من الكل الذي هو علم التفسير الذي يعنى باللّفظ و المعنى وموضعه في الآية وغير ذلك .

---

[1]– أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير و التنوير، مشرف بن أحمد الزهراني،ص 50.أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، بجامعة ام القرى،سنة 1427هـ2006م، إشراف د. أمين محمد عطية باشا .

[2]– غريب القرآن عند الإمام الطبري، عبد الله بن عواد الجهني، ص63.

[3]– أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير و التنوير، مشرف بن أحمد الزهراني، ص60.

[4]– الإتقان، السيوطي، 67/2، النوع السادس والثلاثون، في معرفة غريب.

[5]– مقرر غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله باخشوين، ص7.

ولهذا فالعلاقة وثيقة بين هذيـــــن العلمين، فتفسير غريب القرآن جزء أساسي من تفسير القرآن، لأنه الجانب اللّغوي منه، فلا يمكن تفسير القرآن الكريم دون تفسير غريبه، ولهذا يعد غريب القرآن أحد روافد علم التفسير وجزء أساسيا ومهما منه [1] .

المطلب الرابع: المؤلفات في غريب القرآن .

الفرع الأول: طرق التأليف في غريب القرآن .

اختلفت المصنفات في غريب القرآن من حيث التسمية، وكذلك من حيث شرح الألفاظ الغريبة فتوسع بعضهم، في شرحها، وأكثر من الشواهد الشعرية، بينما أوجز آخرون، وسلك بعضهم طريقا وسطا، ولكل وجهة [2] .

وقد سارت المصنفات في غريب القرآن في ترتيبها على طريقتين:

الأول: السير على ترتيب الألفاظ في السور، مبتدئة بسورة الفاتحة، ومختتمة بسورة الناس.

الثاني: ترتيب الألفاظ القرآنية على الحروف الهجائية، وغالبها سار على الترتيب الألفبائي.

وتفردت بعض المصنفات بترتيب خاص، فكتب أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازّي (ت 666هـ) صاحب كتاب مختار الصحاح كتابا في غريب القرآن، ومشى فيه على طريقة الباب و الفصل، أو ما يسمى بنظام التقفيّة، وهو ترتيبه على أواخر الكلمة، ثم ترتيب ما ورد فيها على الألف باء، هكذا: (بدأ، برأ، بطأ، بوأ) .

وكتب ابن عزيز السجستاني (ت330هـ) كتابا رتّبه على الحروف غير معتّد بأصل الكلمة، ثمّ بدأ بالمفتوح، فالمضموم، فالمكسور، رتب الألفاظ في كل حسب ورودها في السُّور، وفي هذا صعوبة في الوصول إلى اللّفظ، ومثاله: باب الشين المكسورة: فقد بدأ فيه بقوله

تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ ﴿٧١﴾﴾[البقرة: 71].

ثم: ﴿شِقَاقٍ ﴿١٣٧﴾﴾[البقرة:137]

ثم: ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴿٤٨﴾ ﴾[المائدة 48] .[3] وهكذا إلى آخر

---

[1]- المرجع نفسه، ص7.

[2]- تفسير غريب القرآن، الأمير الصنعاني، ص 7-8 .

[3]- ينظر أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن، مساعد الطيّار، ص 87-89.بتصرف.

ولا يسعنا في هذا المدخل أن نحصي كل ما ألّف في غريب القرآن، لكثرتها فقد قال السيوطي:" أفرده بالتصنيف خلائقٌ لا يحصون ."[1]

وأوصلها محمد صبحي حلاّق [2] في تحقيقه لكتاب تفسير غريب القرآن للأمير الصنعاني إلى مائة وخمسة وثمانين مؤلفا، محددا ترتيبها، وحالتها [3].

الفرع الثاني: بعض المؤلفات في غريب القرآن المرتبة حسب سور المصحف

ونختار منها:

1)**تفسير غريب القرآن لابن قتيبة** ، عبد الله بن مسلم الدينوري أبو محمد سكن بغداد وحدّث بها، وكتابه مشهور وقد اعتمد عليه كثير من الأئمة بعده توفي سنة 276هـ[4] وقد حقق الكتاب الأستاذ أحمد صقر، وطبع في القاهرة 1958م [5]، وهو معجم مرتب على ترتيب سور كتاب الله، ويستشهد فيه ابن قتيبة بالآيات والأحاديث النبوية والشعر وقد اشتهر عن غيره من مؤلفات التي تشابهه لاعتماد أكثر الأئمة عليه على الرغم من اختصاره وعدم التفصيل في معنى كثير من الألفاظ مكتفيا بما يزيل الغرابة ويكشف الغموض [6].

2) **تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي** (ت437هـ)، وقد حققه الدكتور علي حسين البواب الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية بالرياض وأصدرته مكتبة المعارف سنة 1406هـ- 1985م، وقال في تقديمه للكتاب:" والذي أقوله هنا: إن النظرة إلى الألفاظ

---

[1]- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 3/2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.

[2] - أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاّق، سوريٌ من مواليد 1372هـ-1954م، من شيوخه نور الدين عتر، ومن مؤلفاته "اللباب في فقه السنة و الكتاب، ينظر ترجمة محمد صبحي بن حسن حلاق، بقلمه، موقع ملتقى أهل التفسير، http://www.tafsir.org،11-03-2016.

[3]- ينظر تفسير غريب القرآن، الأمير الصنعاني، ص 8-29.بتصرف.

[4]- العمدة في غريب القرآن، مكي ابن أبي طالب القيسي، ص 25.

[5]- تفسير غريب القرآن، الأمير الصنعاني، ص 11.

[6]- معاجم غريب القرآن مناهجها وأنواعها، عوض بن حمد القوزي، ص 1001، مجلة مجمع اللّغة العربية، دمشق، المجلد 78، الجزء 4.

التي وردت في كتابنا هذا مشكل غريب القرآن ومقارنتها بما ورد في كتب مكّي: الهداية والكشف ومشكل إعراب القرآن، تأكد أن الكتب كلها إلى مؤلف واحد..."[1]

وأصدر يوسف المرعشلي [2] كتابا منسوبا إلى القيسي باسم" العمدة في غريب القرآن، ويقال إنه مختصر من كتاب مشكل الغريب، ولكنّ الدكتور أحمد فرحات يشك في نسبة الكتاب "[3]

أما كتاب العمدة فقد طبعته مؤسسة الرسالة سنة 1401هـ- 1981م، وأصله رسالة ماجستير تقدم بها المحقق إلى كلية الآداب في الجامعة اللبنانية، وبين المحقق في مقدمته الفرق بين كتاب المشكل في غريب القرآن ومختصره العمدة كما عقد مقارنة بين هذا الأخير وبين كتاب تفسير القرآن لابن قتيبة وكتاب المفردات للراغب[4].

3) **بهجة الأريب بما في الكتاب العزيز من الغريب لأبي الحسن** علي بن عثمان بن إبراهيم المرديني المعروف بابن التركماني (750هـ)، ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم(549 تفسير) بعنوان بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله تعالى من غريب[5]

وقد بين المؤلف منهجه وغرضه في المقدمة في قوله: " جمعت في غريب القرآن كتابا غريبا مسلكه، قريبا مدركه، صغيرا حجمه، عزيزا علمه، يبهج الخاطر، ويروق الناظر... ورأيت ترتيبه على السور مقللا لألفاظه، مسهلا على حفاظه، والكتاب تغلب عليه الناحية اللغوية أكثر من التفسير وهو في 49 ورقة من الحجم الكبير"[6]

---

[1]- تفسير المشكل من غريب القرآن، مكيّ بن أبي طالب القيسي، تحقيق علي حسين البواب، ص10، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1406هـ-1985م.

[2]- يوسف المرعشلي، من مواليد بيروت 1952م،أستاذ ودكتور يدرس بكلية الشريعة بجامعة بيروت الإسلامية منذ عام 1998، من مؤلفاته"علوم القرآن الكريم"ينظر موقع المعرفة، مؤلف و كتاب، http://www.marefah.com، 12-03-2016.

[3]-كتب غريب القرآن، حسن بن محمد نصار، ص332.(جامعة القاهرة، كلية الأدب) .

[4]-ينظر العمدة في غريب القرآن، مقدمة التحقيق، مكي بن أبي طالب القيسي، ص05.بتصرف

[5] - تفسير غريب القرآن، الأمير الصنعاني، ص18.

[6]-كتب غريب القرآن، حسن بن محمد نصار، ص334-335.

4) **السراج في بيان غريب القرآن للدكتور محمد بن عبد العزيز الخضيري** [1] وقد نشرته مجلة البيان 1429هـ- 2008م، في طبعته الأولى، يقول المؤلف في مقدمة كتابه:" ... جمعت هذا الكتاب ليكون تذكرة لمن يريد معرفة معاني غريب ألفاظ القرآن، وقد جمعته من كتب التفسير وكتب غريب القرآن القديمة والمعاصرة وسهلت العبارة وحاولت صياغة الأقوال المختلفة في عبارة واحدة جامعة متى كان ذلك ممكنا، وإلا لجأت إلى الترجيح"[2]

ومثال على ذلك من سورة التكوير تفسيره للفظة "بِضَنِينٍ " الأية: 24.

24	بِضَنِينٍ	ببخيل في تبليغ الوحي، وفي قراءة(بظنين) أي متهم على الوحي[3]

[1]- هو محمد بن عبد العزيز الخضيري من مواليد عام 1385هـ، بالرياض، حصل على الدكتوراه من قسم القرآن و علومه، بكلية أصول الدين بجامعة الإمام بالرياض، من مؤلفاته " السراج في بيان غريب القرآن "، ينظر العلماء و الدعاة محمد بن عبد العيز الخضيري،http://islam- call.com،12-03-2016.

[2]- السراج في بيان غريب القرآن، محمد بن عبد العزيز الخضيري،ص06. مجلة البيان،1429هـ- 2008م، ط1.

[3]- المرجع نفسه، ص392.

الفرع الثالث: بعض المؤلفات في غريب القرآن المرتبة ألفبائيا .

وهي كثيرة نختار منها:

1) **المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني** ، الحسين بن محمد الفضل، أبو القاسم المتوفي بعد 450هـ، هو أول من غير نظام المعجم إلى ترتيب لم يسبق إليه [1]، ويقول واصفا عمله هذا:" وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات حروف ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد و الإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منه والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب "[2].

وكل مادة يبدؤها بالمعنى اللّغوي لذلك الأصل، ثم يسرد ما تصرف منه وما جاء من ذلك في القرآن الكريم، غير مقصر في الاستدلال أحيانا على المعاني بالآية الكريمة أو الحديث أو الشعر أو المشهور من أقوال العرب [3] .

2) **تحفة الأريب بما في القرآن من غريب لأبي حيان الأندلسي**:أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي، الأديب النحوي المفسّر، المتوفى سنة 745هـ، وهو كتاب يعد مختصرا في مادته، يعتمد في تفسير الغريب على أقرب المعاني وأدقها للّفظ ... كما لا يقدم تفسيرات لغوية مختلفة لا يدل على ذلك بالشعر أو غيره، وقد استفاد أبو حيان ممن سبقه ونقل عنهم لاسيما تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، وقد رتب على الحرف الأول والأخير من اللّفظة، أما الحشو فلا أهمية له تقدمت رتبته أو تأخرت .

وقد حظيت تحفة الأريب باهتمام الدارسين بين مختصر و مرتب لمادتها، ومعلق عليها بأوجه القراءات مستدرك لما أغفله [4] وكان هذا صنيع الباحث محمد سعيد بن مصطفى الوردي النعساني، حيث أشرف على طبع الكتاب في عام 1936 م، وذيل عليه في هوامشه بما في الألفاظ التي ذكرها من قراءات، وبما أغفله المصنف من غريب [5]

---

[1]- معاجم غريب القرآن مناهجها وأنواعها، عوض بن حمد القوزي، ص 1005.

[2]- المفردات في غريب القرآن، ص 3.

[3]- معاجم غريب القرآن مناهجها وأنواعها، عوض بن حمد القوزي، ص 1006.

[4]- ينظر المرجع نفسه،ص1007-1010، بتصرف.

[5]- كتب غريب القرآن،حسن محمد نصار، ص 335.

3) **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأبي العباس** أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (756هـ) قال د. المرعشلي:" يوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة العثمانية بحلب ونسخة في المكتبة السلطانية بالقاهرة ونسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة ... ذكرت الأستاذة هدى المرعشلي أنّه حققه طلال بن مصطفى بن أحمد عرقوس وحصل به على درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1401هـ/1981م [1].

هو من أوسع وأجمع كتب الغريب وطبع في أربع مجلدات بتحقيق محمد التونجي [2]، وهو أجود تحقيقات الكتاب، وقد استوعب فيه السمين الحلبي كل مفردات القرآن [3].

4) **تفسير غريب القرآن لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني** اليمنى (ت 1182هـ) ذكرت الأستاذة المرعشلي:"يوجد منه نسخة مخطوطة في الجامع الكبير بصنعاء باليمن تحت رقم (16 تفسير)[4]، وقد حققه محمد صبحي بن حسن حلاّق وطبعته دار ابن كثير سنة 1421هـ-2000م، في طبعته الأولى .

ويقول الصنعاني:" هذا تفسير غريب القرآن مرتب ألفته على حروف المعجم ليقرب تناوله، وسهل حفظه على من أراد، وبالله التوفيق و الإعانة إن شاء الله [5].

ومثاله:﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾[عبس:21]: أي جعله ذا قبر يُوارى فيه، وسائر الأشياء تلقى على وجه الأرض، يقال: أقبره: إذا جعل له قبرا، وقبره إذا دفنه [6]

---

[1]- تفسير غريب القرآن، الأمير الصنعاني، ص22 .

[2]- محمد التونجي، دكتور في اللغة العربية وكاتب ولد في مدينة حلب عام 1933م، يدرس بجامعة الشهباء، الخاصة بحلب، له عدّة مؤلفات منها:" المعجم المفصل في الأدب"،ينظر:http://www.goodreads.com،12-03-2016.

[3]- عرض لأبرز كتب الغريب، عبد الرحمن الشهري، ملتقى اهل التفسير،http://www.tafsir.org،20-12-2015.

[4]- تفسير غريب القرآن، الأمير الصنعاني، ص 22.

[5]- تفسير غريب القرآن، الأمير الصنعاني،ص 50.

[6]- المرجع نفسه،ص 82.

المبحث الثاني: غريب القرآن عند ابن عاشور

قد يسعنا أن نحدد بدّقة مفهوم غريب القرآن عند ابن عاشور ومنهجه فيه من خلال استقراء شامل لتفسيره لكننا في هذه الدراسة المتواضعة نحاول أن نستخرج ما تعلق بمنهجه في الغريب وخصائص هذا المنهج بصفة جزئية لاقتصارنا على جزء من تفسيره

المطلب الأول: منهج ابن عاشور في غريب القرآن.

ويظهر منهج ابن عاشور من عدة جوانب أتطرق إلى أهمها، وهي التوسع في شرح اللفظة الغريبة، وكيف ضبطها ابن عاشور، والطرق التي سار عليها في بيانه لمعنى المفردة.

الفرع الأول: التوسع في شرح اللفظة الغريبة

من الملفت في تفسير التحرير والتنوير اهتمام ابن عاشور بالألفاظ القرآنية عامة والألفاظ الغريبة خاصة، اهتمام اللغوي الحاذق حتى عدّ تفسيره من التفاسير التي يغلب عليها الطابع اللغوي، ولكننا بتتبع شرحه للألفاظ يظهر لنا أنه لم يتوقف عند شرح اللفظة شرحا لغويا فحسب، بل توسع واستطرد في كل ما يتعلق باللفظة من نواح شتى .

يقول الباحث امحمدبن نبري في دراسته لتفسير التحرير والتنوير دراسة لغوية:" وأهم ما يلفت النظر هو أن ابن عاشور، لم يكن لغويا خالصا بالمعنى الدقيق، وإنما كان ذا نزعة موسوعية، بحيث لم يقتصر فيه على بيان دلالات الألفاظ اللغوية، بل زاد إلى ذلك بيان المصطلحات العلمية التي مصدرها القرآن الكريم، سواء منها ما كان راجعا إلى علوم الشريعة وما كان راجعا إلى علوم الحياة فقد أتى على الكثير منها بتعريفات تدل على إحاطته بموضوعاته أو الإلمام بها ".[1]

وإذا أردنا أن نحدد كيفية التوسع نقول أن ابن عاشور توسع من ناحية إيراده لعدد هائل من المفردات القرآنية، حيث نلحظ عدم إغفاله لأي لفظة ظاهرة كانت أو غريبة.

[1]– الدراسات اللغوية في التحرير والتنوير، محمد بن نبري، ص112، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في فقه اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر، إشراف السعيد هادف، 1414هـ1993م.

ونلخص في مثال الألفاظ التي أوردها ابن عاشور في تفسيره لسورة البلد وعددها مقارنة بعددها عند الزمخشري في كشافه وأبي حيان الأندلسي في البحر المحيط

تفسير التحرير والتنوير[1]	تفسير الكشاف[2]	تفسير البحر المحيط[3]
البلد	الكبد	الكبد
الحل	النجدين	الشفة
الخلق	الاقتحام	النجد
الكبد	الفك	الفك
لبدا	المسغبة	السغب
الشفة	المقربة	المتربة
الهداية	المتربة	المؤصدة
النجدين	المؤصدة	
الاقتحام		
الفك		
المسغبة		
اليتيم		
المقربة		
المتربة		
المؤصدة		

[1]- ينظر التحرير والتنوير 30/346-364.

[2]- ينظر الكشاف، 4/753-757.

[3]- ينظر البحر المحيط، 8/356.

نستنتج من المثال أن ابن عاشور لا يقتصر على اللفظة الغريبة بل يذكر بتوسع المفردات القرآنية، فلفظة البلد هنا قد تكون قريبة إلى الذهن، أو غنية عن الشرح لكن ابن عاشور لم يغفلها.

أما الناحية الثانية من توسع ابن عاشور فهي توسعه في شرح اللفظة الواحدة فقد تتعدد في تفسيره الصفحات لبيان لفظة وما تعلق بها من جوانب نحوية وصرفية ...وغيرها، كتوسعه في لفظة الضريع ولفظة الكبد.

وهذا الجانب من التوسع لا يعاب على ابن عاشور، فعدم اقتصاره على المعنى اللغوي والتعدي إلى غيره يولد هذا الطول، وفي سياق الحديث عن اهتمام ابن عاشور باللغة يقول الباحث نبيل أحمد صقر:"... فما ترك آية إلا واستوفى الجانب اللغوي حقه، ليتناول كل كلمة منها، يفصل القول فيها من كل جانب لغويا كان أو شرعيا، حقيقة أو مجازا، يستعين بما يمكن الاستعانة به من قرآن وحديث وشعر وقول مفسر. وعالم لغة أو غير ذلكمن الشواهد، ومن وراءذلك كله ثقافته الواسعة في هذا الميدان".[1]

وقد يظهر لنا هذا الجانب من التوسع شيئا مستحسنا عندما نعرف طرق ابن عاشور في شرحه للمفردة الغريبة وخصائص منهجه.

[1]- منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، ص162.

الفرع الثاني: ضبط اللفظة الغريبة.

اهتم ابن عاشور بضبط اللفظة الغريبة ضبط شكل أي مبينا حركة حروفها، وضبط إعجام أي مبينا حروفها المعجمة والمهملة، وضبط رسم وذلك إن خالف القياس رسم المصحف، ونمثل لذلك في ما يأتي:

أ – ضبط الشكل: يقول ابن عاشور في شرحه لناضرة من قولهِ تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾[القيامة:22]، فالوجوه الناضرة الموصوفة بالنضرة "بفتح النون وسكون الضاد " وهي حسن الوجه من أثر النعمة والفرح.[1]

ب –ضبط الإعجام: حيث يقول في تفسيره للبحيرة من قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴿١٠٣﴾ ﴾[المائدة: 103]والبحيرة " بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة".[2]

ت –ضبط الرسم: حيث يقول عن رسم هزئ في قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴿٦٧﴾ ﴾[البقرة: 67]،والهزؤ بضم الهمزة والزاي وبسكون الزاي مصدر هزأ به هزءا وهو هنا مصدر بمعنى المفعول كالصيد والخلق. وقرأ الجمهور هزؤا بضمتين وهمز بعد الزاي وصلا ووقفا، وقرأ حمزة بسكون الزاي وبالهمز وصلا، ووقف عليه بتخفيف الهمز واوا "وقد رسمت في المصحف واوا"[3]

---

[1]– التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور،353/29.

[2]–ينظر:72/7.

[3]– ينظر: 547/1.

الفرع الثالث: طرق شرح اللفظة الغريبة.

سبق وأن ذكرنا أن ابن عاشور قد توسع في شرحه في غريب القرآن الكريم وشرح مفرداته، وذلك ناجم عن تعدد طرقه في الشرح ومن أبرزها:

أ – الشرح بالتعريف: ومثاله قول ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[الحاقة:36]، والغسلين: بكسر الغين ما يدخل في أفواه أهل النار من المواد السائلة من الأجساد وماء النار ونحو ذلك مما يعلمه الله فهو علم على ذلك مثل سجين، وسرقين، وعرنين، فقيل إنه فعلين من الغسل لأنه سال من الأبدان فكأنه غسل عنها. ولا موجب لبيان اشتقاقه.[1]

ب الشرح بالمرادف: ومثاله قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾[البلد: 14]، قال والمسغبة: الجوع. ﴿ ﴾

ج – الشرح بالضدّ: ومثاله في تفسير قوله تعالى:﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴿٩٢﴾ ﴾[الأنعام:9]، قال والإنذار: الإخبار بما فيه توقع ضر، وضده البشارة.[3]

وفي قوله تعالى:﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾[البينة:3]، قال: والقيمة: المستقيمة، أي شديدة القيام الذي هو هنا مجاز في الكمال والصواب وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيها بالقائم لاستعداده للعمل النافع، وضده العوج،[4]

د– الشرح بالسياق: ومثاله في قوله تعالى:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾[البلد:4]، فبعد أن بين وجه ارتباط اللفظ بالسياق قال: فالمعنى: أن الكَبَد ملازم للمشرك من حين اتصافه بالإشراك.[5]

هـ– الجمع بين الطرق: وقد يجمع ابن عاشور بين الطرق حسب ما يقتضيه الحال، فأحيانا يشرح اللفظة بمرادفها ثم يعرج على المعنى السياقي، وكذلك مع غيرهما من الطرق المذكورة وغير المذكورة.

---

[1]– التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 140/29.

[2]– ينظر: 358/30.

[3]– ينظر: 372/7.

[4]–ينظر:477/30.

[5]– ينظر: 351/30.

وقد أثبت ذلك الباحث محمد نذير أوسالم، حيث ذهب إلى أن ابن عاشور قد اهتم بدراسة البنية الشكلية للوحدات المعجمية، ويهتم من ناحية أخرى بالجانب الدلالي،فيدرس هذه الوحدات من حيث دلالتها المعجمية العامة، ودلالتها الخاصة التي تكتسبها بالتطور أو بالاستخدام في المجالات والحقول المختلفة، ويهتم بالخصوص بدراسة اللفظ في علاقته مع غيره من الألفاظ كعلاقة الترادف أو التضاد أو الاشتراك، وغير ذلك.[1]

المطلب الثاني: خصائص منهج ابن عاشور في غريب القرآن.

الفرع الأول: خصائصه فيما يتعلق باللغة.

يقول ابن عاشور:" إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة، ويعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم."[2]

وهذا ما اهتم به ابن عاشور في تفسيره، حيث تعددت اهتماماته من نحوية إلى بلاغية، وتعددت البلاغية من المعاني إلى البيان، ويتضح لنا ذلك ببعض الأمثلة من تفسيره.

أ -الاهتمام بالدلالة المعجمية: ويظهر لنا هذا الاهتمام جليا في اقتباسات الإمام من المعاجم، واعتماده على أشهرها وأوثقها، وقد لا يقتصر على ذلك بل يعقب أحيانا أخرى عما جاء فيها، وعلى سبيل المثال في تحليله للفظة آزر قال:" والذي يظهر لي أنه: أن تارح لقب في بلد غربة بلقب آزر باسم البلد الذي جاء منه، ففي معجم ياقوت[3]، آزر- بفتح الزاي وبالراء- ناحية بين سوق الأهواز ورامهرمز".[4]

---

[1]- الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد النذير أوسالم، ص130، دار ابن حزم،بيروت لبنان، 1430هـ2009م، ط1.

[2]-منهجالإمامالطاهرابنعاشورفيالتفسير،نبيلأحمدصقر،ص162. 18/1.

[3]- معجم البلدان، ياقوت الحموي، 54/1، دار صادر، بيروت، 1995م، ط2.

[4]-منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير،نبيل أحمد صقر،311/7.

ب- الاهتمام بالجانب النحوي: إن القارئ في تفسير التحرير والتنوير يلمس اهتمام ابن عاشور بالمسائل النحوية دون عناء وطول نظر، فمفسرنا لا يلج إلى مسألة نحوية إلا ويحقق القول فيها، ومن الأمثلة على ذلك: قوله عن شأن من قوله تعالى:﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴿٣٧﴾﴾[عبس:37]، الشأن: الحال المهم.وتقديم الخبر في قوله: لكل امرئ على المبتدأ ليتأتى تنكير شأن الدال على التعظيم لأن العرب لا يبتدئون بالنكرة في جملتها إلا بمسوغ من مسوغات عدها النحاة بضعة عشر مسوغا، ومنها تقديم الخبر على المبتدأ.[1]

ث -الاهتمام بالجانب البلاغي: لعل اهتمام ابن عاشور ببلاغة القرآن فاق اهتمامه بغيره، وأكبر دليل على هذا أن الكشاف من بين المصادر التي اعتمد عليها بكثرة في تفسيره، ولقد أفردت للبلاغة في هذا التفسير دراسات عديدة وانكب عليه الباحثون في علم البلاغة مستخرجين مسائله و ترجيحات الإمام ابن عاشور فيها، وكمثال بسيط على بلاغة ابن عاشور نذكر قوله عن لفظة الجم: فالجم مستعار لمعنى القوي الشديد ،[2] وقوله في مؤصدة: " وإسناد المؤصدية إلى النار مجاز عقلي"[3]

ج - الاهتمام بالجانب الصرفي: وهذا الجانب يلخصه الباحث جمال محمد أحمد في قوله:" وتنوعت طرائق اجتلاب مسائل هذا العلم في تفسير ابن عاشور في أنحاء متنوعة أهمها: ذكر الخلاف عن العلماء في مسائل الاشتقاق، سواء كان بين مدرستين أو بين الأعلام، وأن معظم ما يقوله الشيخ هو ملخص من كلام المتقدمين، إلا أنه لا يشير إلى ذلك إلا في مواضع ذكر الخلاف، وهو لا يسوق هذه المعلومات سوق المعجب، أو الموافق دائما، وإنما يبدي رأيه فيما يتعلق بترجيح الاشتقاق أو ما يتعلق بالكلمة.[4]

---

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، 136/30.

[2] - ينظر 334/30.

[3]- ينظر 364/30.

[4]- ينظر منهج الطاهر ابن عاشور، نبيل احمد صقر: ص144.بتصرف.

ومثاله في قوله عن شتى: " وشتى: جمع شتيت على وزن فعلى مثل قتيل وقتلى، مشتق من الشت وهو التفرق الشديد".[1]

ومما لا يخفى أن هناك جوانب أخرى اعتنى بها ابن عاشور في تفسيره، كالاستشهاد بلغة العرب شعرا و نثرا، وبمصادر الشريعة، من كتاب وسنة، يقول الأستاذ محمد النذير أوسالمفي توظيف العلوم اللغوية عند ابن عاشور:" فإن كانت المسألة لغوية أتى على معاني الكلمة من كل جوانبها وإن كانت نحوية احاط من خلالها بكل احتمالاتها، وإذا كانت بلاغية ولج من بابها ولوج من يحسن فتح المغاليق من أسرارها،ليتلمس بعدها بذوقه مواطن البيان والإعجاز في الآية المراد تفسيرها"[2].

الفرع الثاني: خصائصه فيما يتعلق بعلوم أخرى .

ومما لا يخفى أن ابن عاشور كان مفسرا موسوعيا، جعل من كتاب الله منهاجا للإصلاح في شتى المجالات، ومصدرا للعلوم على تنوعها، ونتلمس ذلك في أمثلة تعكس اعتناءه بعلوم القرآن التي يربطها خيط وثيق بعلم غريب القرآن واللغة العربية.

- ❖ عنايته بالمصطلح القرآن: حيث لم يقتصر على بيان معنى الألفاظ الغريبة التي جاء بها القرآن بل بين أنها مما جاء به القرآن ففي تفسيره للضريع قال:" الضريع اسم سمى القرآن به شجرا في جهنم."[3]
- ❖ عنايته بعلم المناسبات والسياق القرآني: فقد اهتم الباحث يوسف زيدان السلمي في رسالة درس فيها المناسبات في تفسير ابن عاشور وقد حصر المناسبات في السور السبع في 149 مناسبة مما دل على أن تفسيره يعد من مصادر علم المناسبات، واعتناءه بعلم المناسبات يعكس براعته في تحديد المعنى للمفردات القرآنية، ثم التركيب ليصل إلى المناسبة، وهذا يبين ما

[1]- ينظر: 380/30.

[2]- الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد النذير أوسالم، ص127.

[3]-منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير،نبيل أحمد صقر، 297/30.

يعرف بالسياق الذي كان لابن عاشور بصمته الاجتهادية، من خلال اعتنائه به لبيان مراد الله والترجيح بين الأقوال المتعددة .

❖ عنايته بالإعجاز القرآني: استقل ابن عاشور في بيان وجوه إعجاز القرآن، سواء في الحرف الواحد أم اللفظة الواحدة أم الجملة الواحدة، يبين موضعه، ودوره في مقصد الآية على طريقة العرب في كلامهم المصفى الذي تراعي فيه آداب اللغة ومحاسنها وخلوصها من أي شوب متفوقا عليها متحديا لأصحابها فيه ما فيه من حقائق وصفاء وتأثير ونقاء [1]، ففي قوله تعالى:﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾[الشمس:2]،يقول معقبا على ظاهرة تلو القمر للشمس:" وهذا إعجاز علمي من إعجاز القرآن. ۞)

وأيضا من وجوه الإعجاز عنده:

- دقة اختيار القرآن للفظة المؤدية لمعاني كثيرة.
- عندما يكون اللفظ يحتمل معان كثيرة فهو يحاول ان يوفق بينهما، ويحرص على أنه إذا كان السياق يسمح بها فلا مانع عنده من الحمل عليها، لأن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها، وقد يرجح في كثير من الأحيان.
- في بعض الأحيان يقول عن اللفظ الغريب على أنه من مبتكرات القرآن، ويقصد به أن القرآن قد سبق العرب في استعمال اللفظ، أو أن القرآن قد أبدع وتميز في استعماله لهذا اللفظ، مثل ما قاله عن تفسير لفظة سجين في سورة المطففين.
- كما يبين ما في اللفظ من ظواهر لغوية، كالاشتراك والحقيقة والمجاز، والترادف...إلخ

❖ عنايته برسم المصحف والقراءات المتواترة: تظهر عناية ابن عاشور برسم المصحف إذا خالف الرسم الكتابة الهجائية المعتادة، ويبين تعلقها بالقراءات كلما استدعى السياق، ومن الأمثلة على ذلك في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾[الضحى:2]،

---

[1]-منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير،نبيل أحمد صقر، ص 206.

[2]- ينظر التحرير والتنوير، 366/30.

قال: سجا الليل سجوا بفتح فسكون، وسجوا بضمتين وتشديد الواو، إذا امتد وطال مدة ظلامه مثل سجو المرء بالغطاء، إذا غطي به جميع جسده وهو واوي ورسم في المصحف بألف في صورة الياء. ( )[1]

ويقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ ﴾[قريش:2]، "وقد كتب في المصحف "إلفهم" بدون ياء بعد الهمزة وأما الألف المدة التي بعد اللام التي هي عين الكلمة فلم تكتب في الكلمتين في المصحف على عادة أكثر المدات مثلها، والقراءات روايات وليس خط المصحف إلا كالتذكرة للقارئ، ورسم المصحف سنة متبعة سنها الصحابة الذين عينوا لنسخ المصاحف.[2]

وهذه النقاط ليست على سبيل الحصر، بل إن ابن عاشور جمع في تفسيره بين علمي الرواية والدراية، وقد جاء جزء كبير من تفسيره مشتملا على المأثور من كتاب وسنة، حيث اعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، كما جمع بين الآيات المشتركة في معنا أو قصة، وظهرت عنايته بالحديث النبوي والأثر، من خلال الاستشهاد بهما بل وجعلهما من استمداد علم التفسير، وعلى خطى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، والإمام ابن جرير سار ابن عاشور في استشهاده بالشعر العربي.

[1]-ينظرالتحرير والتنوير، 395/30.

[2]- ينظر التحرير والتنوير، 556/30.

المطلب الثالث: موارد ابن عاشور في تفسيره.

إن موسوعية إمامنا ابن عاشور نابعة من كثرة موارده، فكما سبق أنه قد تلقى بالمشافهة عن شيوخ كثر، فكذلك موارده المكتوبة و المخطوطة لا تقل شأنا عن سابقتها، ولعلنا نذكر منها أهم الموارد في علم التفسير واللغة، والغريب

الفرع الأول: موارد ابن عاشور في غريب القرآن.

إضافة إلى اعتماد إمامنا ابن عاشور على أقوال أهل اللغة و أصحاب المعاجم والمفسرين في شرحه للفظة الغريبة، فقد اعتمد على أهم موارد الغريب كالنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، والفائق في غريب الحديث للزمخشري، وأما عن غريب القرآن فكان أهم مورد في تفسيره هو المفردات للراغب الأصفهاني، ولمكانته فقد رجع إليه ابن عاشور في العديد من المواضع نذكر منها:

- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ ﴾[الفجر: 19]،قال: والإكرام: قال الراغب: أن يوصل إلى الإنسان كرامة، وهي نفع لا تلحق فيه غضاضة ولا مذلة، وأن يجعل ما يوصل إليه شيئا كريما، أي شريفا قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[الأنبياء: 26].[1]
- في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ ﴾[عبس:11]، قال: والتذكرة: اسم لما يتذكر به الشيء إذا نسي. قال الراغب: وهي أعم من الدلالة والأمارة.[2]

ومن موارده في غريب القرآن أيضا أقوال المشهورين من اللغويين، كالكسائي، والفراء، والزجاج، و نذكر من الأمثلة على ذلك:

- قال في بيانه لمعنى الفعل أحصر: "ومن اللغويين من قال: أحصر حقيقة في منع غير العدو وحصر حقيقة في منع العدو وهو قول الكسائي وأبي عبيدة والزجاج"[1].

---

[1]-ينظر التحرير والتنوير،329/30.

[2]-ينظر: 116/30.

- قال في بيانه لمعنى الطاقة: " وفسرها الفراء بالجَهد بفتح الجيم وهو المشقة"[2].
- قال في تفسيره للنزل: " والنزُل: بضمتين، ويقال: نُزْل بضم وسكون هو في أصل اللغة: المكان الذي ينزل فيه النازل، قاله الزجاج . وجرى عليه صاحب "اللسان" وصاحب "القاموس"."[3].

الفرع الثاني: موارد ابن عاشور اللغوية

ونذكر منها:

- المعاجم: تاج العروس للزبيدي، ومعجم مقاييس اللغةلأحمد ابن فارس، وتهذيب اللغة للأزهري، ولسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروزآبادي.
- موارد البلاغة: المفتاح لأبي يعقوب السكاكي، والبيان والتبين للجاحظ، والشافية وأسرارالبلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وأساس البلاغة للزمخشري.[4]
- موارد النحو والصرف: كتاب سيبويه، إيضاح المفصل لابن حاجب، شرح الشافية للرضي، المفصل للزمخشري، الكافية لابن مالك، مغني اللبيب لابن هشام، التذكرة لابن علي الفارسي،...وغيرها.[5]

---

[1]–ينظرالتحرير والتنوير: 222/2.

[2] – ينظر التحرير والتنوير: 166/2.

[3] – ينظر: 121/23.

[4]– ينظر منهج الإمام الطاهر ابن عاشور، نبيل احمد صقر: ص 29-31، بتصرف

[5]– ينظر أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، مشرف ابن أحمد الزهراني، ص124-130، بتصرف.

الفرع الثالث: موارد ابن عاشور في التفسير.

وقد ذكر أهمها في مقدمته حيث يقول:" وإن أهم التفاسير تفسير "الكشاف" و "المحرر الوجيز" لابن عطية و "مفاتيح الغيب" لفخر الدين الرازي، و "تفسير البيضاوي"، و "تفسير الشهاب الألوسي"،... و "تفسير أبي السعود"، و "تفسير القرطبي" والموجود من "تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي[1]" من تقييد تلميذه الأبي وهو بكونه تعليقا على "تفسير ابن عطية" أشبه منه بالتفسير، و "تفاسير الأحكام، وتفسير الإمام محمد ابن جرير الطبري "، وكتاب "درة التنزيل" المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني"[2].

[1]- هو أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي، فقيه تونس وإمامها وعالمها وخطيبها، من شيوخه محمد بن محمد ابن سلامة، ومن آثاره التقييد الكبير في المذهب، مولده في سنة 716هـ،1316م، ووفاته سنة، 803هـ،1400م. ينظر الديباج المذهب، ص339، وغاية النهاية، 263/2.

[2]- ينظر مقدمة التحرير والتنوير، ص7.

الفصل الثاني: الألفاظ الغريبة من سورة الأعلى إلى سورة الضحى.

سورة الأعلى: غثاء، أحوى.

سورة الغاشية: ضريع، لاغية، نمارق.

سورة الفجر: حجر، جابوا، لما، جما.

سورة البلد: كبد، لبدا، النجدين، مسغبة، متربة،مؤصدة،

سورة الشمس: تلاها، طحاها، دساها،

سورة الليل: تردى.

سورة الضحى: سجى، قلى، عائلا.

سورة الأعلى

غثاء

قال تعالى:﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ ﴾[الأعلى:05]

قال ابن عاشور: "والغُثاء: بضم الغين المعجمة وتخفيف المثلثة، ويقال بتشديد المثلثة هو اليابس من النبت.﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾أي يَبْسًا "[1].

أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: غثي: الغين والثاء والحرف المعتل، كلمة تدل على ارتفاع شيء دني فوق شيء. من ذلك الغثاء: غثاء السيل، يقال: غثا الوادي يغثو، وأغثى يغثي أيضا، ويقال لسفلة الناس: الغثاء، تشبيها بالذي ذكرناه. ومن الباب: غثت نفسه تغثي، كأنها جاشت بشيء مؤذ[2].

ذكر ابن سيدة[3] ما كان حرف العلة فيه الياء وما كان واوا، ثم قال :" والقول الأول أشبهُ لأن المعنى عليه البتّةَ وكأنه عندي من الغَثَيان لما يَعلُو المعِدةَ من الرُّطوبة ونحوها، فهو مشبَّه بغُثَاء الواديّ لما يعلُو ماءَه[4].

وقال الزبيدي:" غثو: والغُثاءُ ، كغُرابٍ وزُنَّارٍ: القَمشُ، والزّبدُ والقذرُ والهالِكُ، والبالِي أو: والهالِكُ البالِي من ورقِ الشجرِ المخالِطِ زبدِ السّيلِ إذا جَرَى. وقوله تعالى:﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾أي جففه حتى صيره هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق السيل، وقيل : معناه أخرج المرعى أحوى أي أخضر فجعله غثاء أي يابسا بعد ذلك .[5]

وهذا هو المعنى الذي يتوافق مع ما ذكره ابن عاشور

---

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، 278/30.

[2]- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،413/4،412.

[3]-هو أبو الحسن علي ابن اسماعيل وقيل ابن أحمد، المعروف بابن سيده المرسي، اللغوي الأندلسي، كان اماما في اللغة، من آثاره: المحكم والمحيط الأعظم، والمخصص في اللغة، توفي سنة458 أو نحوها، ينظر معجم الأدباء للحموي، 1648/4، ووفيات الأعيان لابن خلكان، 330/3.

[4]- المخصص، ابن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، 26/5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ 1996م، ط1.

[5]- تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، 141/39.

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة:" الغُثَاءُ: غُثَاءُ السّيل والقدر، وهو ما يطفح ويتفرّق من النّبات اليابس، وزبد القدر، ويضرب به المثل فيما يضيع ويذهب غير معتدّ به، ويقال : غَثَا الوادي غَثْواً، وغَثَتْ نفسُه تَغثِي غثَياناً: خبثت..[1]

وقال الخطابي: والغثاء في الأصل: ما يحتمله السيل من القماش والقمام، ثم يشبه به كل شيء رديء، من الناس وغيرهم[2]، قال المكعبر الضبي:

لهم أَذرُعٌ باد نواشِرُ لحمها ***وبعض الرجال في الحروب غُثَاءُ[3]

وزاد الراغب: "... وأصله على ما في المجمع الأخلاط من أجناس شتى، والعرب تسمى القوم إذا اجتمعوا من قبائل شتى أخلاطاً، وغثاء، ويقال: غثّاء بالتشديد، وجاء جمعه على أغثاء وهو غريب من حيث جمع فعال على أفعال والمراد به هنا اليابس من النبات أي فجعله بعد ذلك يابساً[4].

واختيار ابن عاشور يتوافق مع اختيار الراغب وابن قتيبة.

أقوال أهل التفسير

قال الرازي: "الغثاء ما يبس من النبت فحملته الأودية والمياه وألوت به الرياح"[5].

وقال ابن جزي: "والغثاء هو النبات اليابس المحتطم"[6].

وفي التفسير المنير: غثاء السيل، وهو ما يحمله من الورق والعيدان اليابسة، وأصل الغثاء: نبت يبس[7].

أوجز ابن عاشور القول في شرحه للفظة غثاء ، وفي حدود ما اطلعت عليه من أقوال المفسرين فالغالب أنهم لم يستطردوا لبيان معناه وعدم الاختلاف فيه ، ما عدا الاختلاف بين اللغويين في أصل

---

[1]- غريب القرآن، ابن قتيبة الدينوري، ص 524 .

[2]- غريب الحديث أبو سليمان الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، 97/3، دار الفكر 1402هـ 1982م.

[3]- ديوان محرز بن المكعبر الضبي، ص4.

[4]- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 602.

[5]- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي،129/31، دار إحياء التراث العربي بيروت 1420 هـ ، ط3.

[6]- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، تحقق: الدكتور عبد الله الخالدي 474/2، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت 1416 هـ ،ط1.

[7]- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، 190/30، دار الفكر المعاصر، دمشق ، 1418 هـ، ط2.

حرف العلة أهو الياء أم الواو، أما عن طريقة تعامل ابن عاشور مع اللفظة فيلاحظ انه بعد ضبطه للكلمة والميزان الصرفي لها، اختار من المعاني اللغوية ما يتوافق مع السياق وعبارات المفسرين متقاربة ومتفقه في شرحها.

أحوى

قال تعالى:﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ ﴾[الأعلى:05]

قال ابن عاشور:" الأحوى: الموصوف بالحوة بضم الحاء وتشديد الواو، وهي من الألوان: سمرة تقرب من السواد. وهو صفة غثاء لأن الغثاء يابس فتصير خضرته حوة.

وهذا الوصف أحوى لاستحضار تغير لونه بعد أن كان أخضر يانعا وذلك دليل على تصرفه تعالى بالإنشاء وبالإنهاء"[1].

أقوال أهل اللغة :

قال الفراء:" الأحوى المسود من القدم. قال: ويجوز أن يكون مؤخرا معناه التقديم تقديره أخرج المرعى أحوى، أي أسود من الخضرة فجعله غثاء بعد خضرته"[2].

وقال ابن سيده: "شفة حَوَّاءُ: حَمْرَاء تضرب إِلَى السوَاد. وَكثر فِي كَلَامهم حَتَّى سموا كل أسود أحوى"[3].

وانشد ابن الأعرابِي:

كَمَا ركدت حَوَّاءُ أعْطِيَ حُكْمه*بهَا القَينُ من عودٍ تَعلَّل جاذِبُه**[4]

وجاء في مختار الصحاح: "الْحُوَّةُ لون يخالط الكُمتة[5]، مثل صدإ الحديد. وقال الأصمعي: الحوة حمرة تضرب إلى السواد. والحوة أيضا سمرة الشفة يقال: رجل أَحْوَى، وامرأة حَوَّاءُ، وحَواهُ يَحوِيهِ حَيًّا وَاحتَوَاهُ

---

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 278/30.

[2]- معاني القرآن أبو زكريا يحي الفراء، تحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون،256/3، دار المصرية للتأليف والترجمة مصر، ط1

[3]- المحكم والمحيط الأعظم، إسماعيل بن سيده ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، 402/3 دار الكتب العلمية بيروت 1421 هـ 2000 م، ط1

[4]- يَعْنِي بالحَّواءِ بكرَة صنعت من عود أحوى أَي أسود، وركدت دارت، وَتَكون وقفت، والقين الصَّانِع، ينظر المحكم لابن سيده، 402/3، لسان العرب،184/3، تاج العروس، 114/8

[5]- الكمتة مصدر الكُميْتُ، وهو لونٌ ليس بأَشقَرَ وَلَا أَدهمَ، وَكَذَلِكَ الكُميتُ من أَسمَاء الخمر فِيهَا حُمرة وسوادٌ. ينظر تهذيب اللغة للأزهري،90/10.

مثله. واحتَوَى على الشيء استولى عليه. و تَحَوَّتِ الحية تجمعت واستدارت. وبعير أَحْوَى إذا خالط خضرته سواد وصفرة"[1].

أقوال أهل الغريب:

جاء في نزهة القلوب: "غثاء أحوى: فيه قولان: أَحدهمَا والذي أخرج المرعى أحوى، أَي أخضر غضا يضرب إِلى السوَاد من شدَّة الخضرة والري، فَجعله بعد خضرته غثاء، أَي يَابسا. والغثاء مَا يبس من النبت، فحَملته الأودية والمياه، والقول الآخر: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾، أَي يَابسا أحوى، أَي أسود من قدمه واحتراقه، أَي فكَذَلك يميتكم بعد الْحَيَاة"[2].

فكأنه خرج من اختلاف اللغويين في اشتقاقه قولين.

وجاء في السراج﴿أَحۡوَىٰ﴾: مُتَغَيِّرًا.[3]

وقيل معناها جعله بعد الخضرة والنضرة هشيما يابسا أسودَ[4]

أقوال أهل التفسير :

وقال الرازي: "الحوة السواد، وقال بعضهم: الأحوى هو الذي يضرب إلى السواد إذا أصابته رطوبة، وفي أحوى قولان: أحدهما: أنه نعت الغثاء، أي صار بعد الخضرة يابساً فتغير إلى السواد، القول الثاني: وهو اختيار الفراء وأبي عبيدة[5] ، وهو أن يكون﴿أَحۡوَىٰ﴾هو الأسود لشدة خضرته، كما قيل :﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ٦٤﴾[الرحمن:64]أي سوداوان لشدة خضرتهما ."[6]

فالرازي هنا يشير إلى الاختلاف في دلالة أحوى

قال أبو حيان: "والظاهر أن أحوى صفة لغثاء. قال ابن عباس: المعنى﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾: أي أسود، لأن الغثاء إذا قدم وأصابته الأمطار اسود وتعفن فصار أحوى .

---

[1]- مختار الصحاح، زين الدين محمد الحنفي، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، ص85، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا، 1420هـ / 1999م ط5.

[2]- نزهة القلوب، السجستاني، ص 355.

[3]- السراج في بيان غريب القرآن، محمد الخضيري ص400

[4]- تفسير غريب القرآن كاملة بنت محمد الكواري، ص319، الدوحة-قطر،1429هـ،2008م.

[5]- قال أبو عبيدة : " أَحْوَى: أسودَ من قِدمه واحتراقِه." ينظر مجاز القرآن لابن قتيبة"، 295/2.

[6]- مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي، 129/3.

وقيل: أحوى حال من المرعى، أي أحرى المرعى أحوى، أي للسواد من شدة خضرته ونضارته لكثرة ريه، وحسن تأخير أحوى لأجل الفواصل "[1].

واختار الطبري الثاني وردّ القول الأول بقوله: "وهذا القول وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدّت خضرته من النبات، قد تسميه العرب أسود، غير صواب عندي بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير إذا لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن موضعه، أو تأخيره، فأما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير.[2]

فيلاحظ أن الطبري رجح بناء على قاعدة لغوية، وهي انه لا يلجأ إلى التقديم والتأخير إلا إذا تعذر الحمل على الظاهر، وهو اختيار جمهور المفسرين بما فيهم ابن عاشور فقد جعل أحوى وصفا، ولم يجعله حالا من مرعى.

وقال الألوسي: من الحوة وهي كما قيل السواد ...وهو صفة مؤكدة للغثاء، وتُفسر الحوة بشدة الخضرة "[3]، وعليه قول ذي الرمة:

لمياء في شفتيها حوة لعس ***وفي اللثات وفي أنيابها شنب[4].

لعل الأقوال المذكورة تتفق في معنى لفظة أحوى لكن الاختلاف واقع في محلها من الجملة هل هي صفة لغثاء أم حالا للمرعى واختار ابن عاشور كونها صفة لغثاء، وأضاف استنباطا من هذا الوصف أنه دليل على تصرفه سبحانه و تعالى في بالإنشاء وبالإنهاء.

---

[1]- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، لبنان بيروت ، 1422 هـ 2001 م ، ط1.

[2]- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر370/24.
مؤسسة الرسالة، 1420 هـ 2000 م،ط1.

[3]- روح المعاني ، شهاب الدين الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية ،316/15 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ، ط1.

[4]-"اللّمى": سمرة في الشفتين، وكذلك "الحوة": شبيهة باللمى تضرب إلى السواد، وكذلك "اللعس": يكون بالشفتين واللثة. ومنه يقال "شجرة لمياء الظل" أي: سوداء الظل. وذلك إذا كثر ورقها واسود ظلها و"الشنب": قال الأصمعي: بردٌ وعذوبةٌ في الأسنان. وغيره يقول: تحديد الأنياب ودقتها، والأول أجود، ينظر ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، لأحمد الباهلي، 32/1، والبيت من بحر البسيط التام، ينظر ديوان ذي الرمة، ذو الرمة، ص48.

سورة الغاشية

ضريع

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾[الغاشية: 6]

قال ابن عاشور: "الضريع: يابس الشِبرق (بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة وكسر الراء) وهو نبت ذو شوك إذا كان رطبا فإذا يبس سمي ضريعا وحينئذ يصير مسموما وهو مرعى للإبل ولحمر الوحش إذا كان رطبا، فما يعذب بأهل النار بأكله شبه بالضريع في سوء طعمهوسوء مغبته.

وقيل: الضريع اسم سمى القرآن به شجرا في جهنم وأن هذا الشجر هو الذي يسيل منه الغسلين الوارد في قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦﴾[الحاقة: 35-36]، وعليه فحرف من للابتداء، أي ليس لهم طعام إلا ما يخرج من الضريع والخارج هو الغسلين وقد حصل الجمع بين الآيتين.

ووصف ضريع بأنه لا يسمن ولا يغني من جوع لتشويهه وأنه تمحض للضر فلا يعود على آكليه بسمن يصلح بعض ما التفح من أجسادهم، ولا يغني عنهم دفع ألم الجوع، ولعل الجوع من ضروب تعذيبهم فيسألون الطعام فيطعمون الضريع فلا يدفع عنهم ألم الجوع"[1].

وفي هذه اللفظة أبداع من ابن عاشور في شرحها، أما تصديره للقول الثاني بقيل فإشارة إلى تضعيفه بالرغم من الاستشهاد له بالقرآن الكريم.

أقوال أهل اللغة :

قال الزّجاج: وَهُوَ شوك كالعوسج...[2]

وقال الجوهري: "الضَرَعُ لكل ذات خفٍّ أو ظِلفٍ. وأضرَعَتِ الشاة، أي نزل لبنُها قُبَيل النتاج، وشاةٌ ضَريعٌ وضَريعةٌ، أي عظيمة الضَرع، والضَريع: يبيسُ الشِبرِقِ، وهو نبت"[3].

---

[1]- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 297/30.

[2]- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، 405/1.

[3]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار 1249/3، دار العلم للملايين بيروت ، 1407 هـ 1987 م، ط4.

وعن ابن سيده: أنه نَبَات أَخْضَر منتن خَفِيف، يرمى به البحر، وله جَوف. وَقيل: هُوَ ييبس العرفج والخلة. وَقيل: ما دام رطبا فهو ضَرِيع، فإذا يبس فهو الشبرق"[1].

وقال ابن الأثير: هو نَبتٌ بالحجاز، له شوك كبار يقال له: الشِّبرِق، أو ييبسُه[2]، أَو نباتٌ رطبه يسمى شبرِقاً، ويابِسُه يسمى ضَريعاً، عندَ أَهل الحِجازِ، قَاله الفراء[3]، لا تقربه دابة لِخُبثِه[4].

أقوال أهل الغريب :

جاء في مفردات غريب القرآن: الضَّرْعُ: ضَرعُ الناقةِ، والشاة، وغيرهما، وأَضرَعَتِ الشاةُ: نزل اللّبن في ضَرْعِهَا لقرب نتاجها، وذلك نحو: أتمر، وألبن: إذا كثر تمره ولبنه، وشاةٌ ضَرِيعٌ: عظيمةُ الضَّرْعِ، وأما قوله:﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ ﴾[الغاشية: 6]، فقيل: هو يَبِيسُ الشِّبرِق، وقيل: نباتٌ أحمرُ منتنُ الرّيحِ يرمي به البحر، وكيفما كان فإشارة إلى شيء منكر.[5]

أو هو شوك ترعاه الإبل مادام رطبا فإذا يبس تحامته الإبل، وهو سم قاتل [6].

قال أبو ذؤيب:

رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى*عاد ضريعا بان عنه النحائص**[7]

وقال ابن الهائم[8]: ضَرِيعٍ: هو نبت بالحجاز يقال لرطبه الشّبرق.[9]

---

[1]- معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق الزجاج، تحقق: عبد الجليل عبده شلبي، 242/5 ، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ 1988 م، ط1.

[2]- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى محمود محمد الطناحي 85/3، المكتبة العلمية بيروت، 1399هـ 1979م.

[3]- معاني القرآن ، يحي الفراء، 257/3.

[4]- تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي ،406/21 .

[5]- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ص506.

[6]- الترجمان في غريب القرآن، تاج الدين عبد الباقي ص 417.

[7]- والنحائص جمع نحيصة وهو اكتناز اللحم، ينظر الكشاف،745/4، النكت والعيون،259/6، البحر المحيط،406/10.

[8]- هو أحمد بن محمد بن عماد المصري، شهاب الدين ابن الهائم، مهر في الفرائض والحساب مع حسن المشاركة في باقي العلوم، من تلاميذه: ابن حسان الشافعي، ومن آثاره "العجالة في استحقاق الفقهاء أيام البطالة"، مولده في753 ، وقيل 756، ووفاته بالقدس سنة 815. ينظر طبقات الشافعية لشهبة، 17/4، والضوء اللامع، 456/1.

[9]- التبيان في تفسير غريب القرآن شهاب الدين، ابن الهائم ،تحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد ص 342 دار الغرب الإسلامي بيروت 1423 هـ، ط1.

والضريع هو : أخبثُ طَعَامٍ وَأَنْتَنُهُ [1].

أقوال أهل التفسير :

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك، أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حرا من النار سماه الله عز وجل الضريع»[2]

قال الطبري : والضريع عند العرب: نبت يقال له الشبرق، وتسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس، ويسميه غيرهم: الشبرق، وهو سم، وقال آخرون: الضريع: الحجارة، وقال آخرون: الضريع: شجر من نار..[3]

إذن فالطبري ذكر فيه ثلاثة أقوال.

وذكر الماوردي في الضريع ستة أقاويل: أحدها: أنها شجرة تسميها قريش الشبرق ، كثيرة الشوك ، والثاني: السّلم، والثالث: أنها الحجارة، والرابع: أنه النوى المحرق، والخامس: أنه شجر من نار، والسادس: أن الضريع بمعنى المضروع، أي الذي يضرعون عنده طلباً للخلاص منه.[4]

وجاء في البحر المحيط :"قال أبو حنيفة وأظنه صاحب النبات، والضريع: الشبرق، وهو مرعى سوءلا تعقد السائمة عليه شحما ولا لحما"[5].ومنه قول ابن عزارة الهذلي:

وحسبهن في هزم الضريع فكلها* حدباء دامية اليدين حرود**[6]

جاء في معنى لفظة الضريع أقوال، وذكر ابن عاشور قولين : الأول أنه نبات يشبه الضريع الذي هو يبيس الشبرق في طعمه وسوء مغبته، والقول الثاني ذكره و لم ينسبه وهو أن الضريع اسم سمى به القرآن شجرا في جهنم وبهذا يكون ابن عاشور قد اختار المعنى الأول ورجحه على الثاني والله أعلم.

---

[1]- تفسير غريب القرآن ،كاملة بنت محمد الكواري ص321.

[2]- عزاه الحافظ السيوطي لابن مردويه بسند واه ينظر الدر المنثور 492/8.

[3]- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري ، ج383/24.

[4]- النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، 259.260/6. دار الكتب العلمية بيروت / لبنان.

[5]- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 456/8.

[6] - الهَزْم: ما تكسّر من الضّرِيع، وهو الشِّبْرِق، وحَرُود: لا تكاد تدِرّ، ديوان الهذليين، 73/3.

لاغية

قال تعالى: ﴿لاَ تُسمَعُ فِيهَا لاَغِيةٌ ﴿١١﴾ ﴾[الغاشية:11].

قال ابن عاشور: لاغية: مصدر بمعنى اللغو مثل الكاذبة للكذب. والخائنة والعافية، أي لا يسمع فيها لغو، أو هو وصف لموصوف مقدر التأنيث، أي كلمة لاغية لما دل عليه لاغية من أنها كلمات، ووصف الكلمة بذلك مجاز عقلي[1] لأن اللاغي صاحبها. ونفي سماع لاغية مكنى به عن انتفاء اللغو في الجنة من باب: ولا ترى الضب بها ينجحر أي لا ضب بها إذ الضب لا يخلو من الانجحار. واللغو: الكلام الذي لا فائدة له، وهذا تنبيه على أن الجنة دار جد وحقيقة فلا كلام فيها إلا لفائدة، لأن النفوس فيها تخلصت من النقائص كلها فلا يلذ لها إلا الحقائق والسمو العقلي والخلقي، ولا ينطقون إلا ما يزيد النفوس تزكية،[2].وقال في تفسيره لسورة مريم : واللغو: فضول الكلام وما لا طائل تحته. وانتفاؤه كناية عن انتفاء أقل المكدرات في الجنة"[3].

أقوال أهل اللغة :

قال الفيروزآبادي: واللَّغوُ واللَّغا، كالفتى: السَقَطُ، وما لا يعتدُّ به من كلامٍ وغيره، ولغى في قوله، كَسعى ودعا ورضي لغاولاغِيةً ومَلغاةً: أخطأ، وكلِمةٌ لاغِيةٌ، أي: فاحِشةٌ.[4]

اللاغية ما لَا يعتد بهِ ولَايحصل منهُ على فائدة وَلَا نفع وكلمَة لاغية فَاحِشَة وَفِي التَّنزِيل الْعَزِيز ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾جمعها اللواغي[5]

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ أي قائلةً لَغْوًا؛ ويكون اللغوَ بعينه.[6]

---

[1]- المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له كقولك: شيبتني الوقائع، فإسناد الإجابة إلى الوقائع مجاز عقلي. ومنه الإسناد إلى الزمان والمكان والمصدر. ينظر اللباب لمحمد علي السرّاج، 176/1.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 300./30

[3]- المرجع نفسه 137/16.

[4]- القاموس المحيط الفيروزآبادى، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة 1331/1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1426 هـ، 2005 م، ط8.

[5]- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى وآخرون 831/2دار الدعوة.

[6]- غريب القرآن، ابن قتيبة: 525ص

وجاء في نفس الصباح: لاغية: أي قائلة لغوا ، وقيل إنها اللغو بعينه، وقيل هي فاعلة بمعنى مفعولة، فيعنى أنهم لا تلغى لهم كلمة، و إنما يتكلمون في الجنة بالحكمة[1]

وقيل لاغية: أي لا يتكلم فيها متكلم بما هو لغو بل ينطق أهل الجنة بالحكمة[2].

أقوال أهل التفسير :

عن مُجاهد:﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ ﴾[الغاشية: 11]، يَقُولُ: لَا تَسمَعُ فيها شَتْمًا[3].

قال الطبري:"لاغية، يعني باللاغية:كلمة لغو واللَّغو: الباطل، فقيل للكلمة التي هي لغو لاغية، كما قيل لصاحب الدرع: دارع، ولصاحب الفرس: فارس، ولقائل الشعر شاعر"[4]. وكما قال الحُطيئة:

أَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ * لَكَ لابِنٌ بِالصَّيْفِ تَامِرْ**[5]

يعني: صاحب لبن، وصاحب تمر. وزعم بعض الكوفيين أن معنى ذلك: لا تسمع فيها حالفة على الكذب ولذلك قيل: لاغية؛ ولهذا الذي قاله مذهب ووجه، لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه، وغير جائز لأحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين.[6]

قال ابن عطية في معنى الآية: أي ذات لغو، فهي على النسب، وفسره بعضهم على معنى لا تسمع فيها فئة أو جماعة لاغية ناطقة بسوء[7].

وعن ابن كثير في تفسير قوله تعالى﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ ﴾أَيْ: لَا يُسمع فِي الجَنّة الَّتِي هُم فِيها كلمَة لَغْوٍ. كما قَالَ:﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ ٦٢ ﴾[مريم: 62]

---

[1]- نفس الصباح في غريب القرآن و ناسخه ومنسوخه ، أبو جعفر الخزرجي، تحقيق محمد عز الدين الإدريسي، ص 778، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1414هـ1994م.

[2]- الترجمان في غريب القرآن ، تاج الدين عبد الباقي، تحقيق موسى بن سليمان، ص417418، مكتبة البيان، الطائف، 1419هـ1998م،ط1.

(3)- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، ص 724 ، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر 1410 هـ، 1989 م، ط1.

[4]- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري 386/24.

[5]- ديوان الحطيئة، الحطيئة، ص58.

[6] جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري 386/14.

[7]- المحرر الوجيز ابن عطية الاندلسي، 474/5.

وَقَالَ﴿لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٌ ٢٣﴾[الطور: 23][1] وَقَالَ:

﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ٢٦﴾[الواقعة: 25 - 26].

فلفظة لاغية إما أن تكون صفة للكلمة والتقدير لا تسمع فيها كلمة باطل أو سوء، وإما أن مجاز عقلي، أي أن لاغية وصفت بها الكلمة والمراد صاحبها، والتقدير لا تسمع فيها لاغيا، ويلاحظ أن ابن عاشور يعتبر هذا النفي للغو، تنبيه على أن الجنة دار جد وحقيقة.

نمارق

قال تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ ﴾[الغاشية:15].

قال ابن عاشور: "والنمارق: جمع نمرقة بضم النون وسكون ميم بعدها راء مضمومة، وهي الوسادة التي يتكىء عليها الجالس والمضطجع"[2].

يظهر من شرح ابن عاشور لهذه اللفظة أنه يضبط الميزان الصرفي لأصل الكلمة حالة الإفراد.

أقوال أهل اللغة :

قال ابن منظور: النُّمرُقة، والنِّمرِقة، بالكسر: الوسادة، وقيل: وسادة صغيرة، وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة[3].

النُمرق الوسادة الصغيرة يتكأ عليها جمعها نمارق، والطنفسة التي فوق الرحل، ومن السحاب ما كان بينه فتوق[4].

أقوال أهل الغريب :

قال ابن الاثير: اشتَرَيتِ نُمُرُقة أي وسادة، وهي بضمِّ النونِ والراء وبكسرهما، وَبِغَيْرِ هاءٍ، وجمعُها: نَمَارِقُ.[5]

---

[1]- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، 386/8،در المعرفة، لبنان بيروت، 1412هـ1992م،

[2]-التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 302/30.

[3] لسان العرب، ابن منظور، 364/10.

[4]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 954/2.

[5]- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، 118/5.

ومنه حديث هند يوم أحد:

نَحنُ بَناتُ طارِقْ* نَمشِي على النَّمَارِقِ.**[1]

وفي الحديث: "اشْتَرَيْت نُمْرُقة "[2]: أي وِسادة ، وبالهاء وبكسر النون والراء أيضاً.[3]

وجاء في معناها أيضا: ومسانِدُ جَمع نُمْرُقةٍ مصفُوفةٌ الواحدةُ إلى جنب الأخرى للاستناد إليها.[4]

أقوال أهل التفسير :

قال ابن جرير: يعنى بالنمارق: الوسائد والمرافق؛ والنمارق: واحدها نمرقة، بضم النون. وقد حكي عن بعض كلب سماعا نِمرِقة، بكسر النون والراء. وقيل: مصفوفة؛ لأن بعضها بجنب بعض.[5]

وقال الرازي : النَّمارِقُ هي الوسائِدُ فِي قولِ الجميع واحدُها نُمْرُقةٌ بضم النون[6]،وزادَ الفرّاء سماعا عن العربِ نِمرِقَةً بكسرِ النون[7]، قال الكلبي: وسائدُ مصفوفةٌ بعضها إلَى جانِبِ بَعضٍ أَينَمَا أَرَادَ أَن يَجلِسَ جَلَسَ على واحدةٍ وَاستنَدَ إلَى أُخرَى[8]

---

[1]- ديوان هند بنت عتبة ص18.

[2]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء، رقم 2105، 63/3.

[3]- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد ابن عمر الأصبهاني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، 353/3، جامعة أم القرى، 1408هـ1988م، ط1.

[4]- تفسير غريب القرآن كاملة الكواري، ص322.

[5]- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري 387/24.

[6]- مفاتيح الغيب ،الرازي 143/13.

[7]- معاني القرآن، يحي الفراء، 258/3.

[8]- التفسير القيم، ابن القيم الجوزية، ص508، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1410، ط1.

سورة الفجر

حجر

قال تعالى:﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾[الفجر: 5]

قال ابن عاشور: والحِجر: العقل لأنه يحجر صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغي، كما سمي عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التهافت، كما يعقل العقال البعير عن الضلال. واللام في قوله: لذي حجر لام التعليل، أي قسم لأجل ذي عقل يمنعه من المكابرة فيعلم أن المقسم بهذا القسم صادق فيما أقسم عليه.[1]

فيلاحظ أن ابن عاشور اختار أن الحجر هو العقل، وبين وجه التسمية من وجهين.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن السكيت[2] :الحَجْرُ: مصدر حَجَرتُ عليه حَجرًا، والحَجرُ: حَجرُ الإنسان، وقد يقال بكسر الحاء، وحِجرٌ: قصبة اليمامة، والحِجرُ: العقل.

قال الله عز وجل: ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾[الفجر: 5][3].

وقال ابن فارس: الحاء والجيم والراء أصل واحد مطرد، وهو المنع والإحاطة على الشيء. فالحجر حجر الإنسان، وقد تكسر حاؤه. ويقال حجر الحاكم على السفيه حجرا؛ وذلك منعه إياه من التصرف في ماله. والعقل يسمى حجرا لأنه يمنع من إتيان ما لا ينبغي، كما سمي عقلا تشبيها بالعقال، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾[الفجر: 5].[4]

وقال ابن سيده: "والحِجْرُ: العقل لإمساكه ومنعه وإحاطته بالتمييز، فهو مشتق من القبيلين"، وفي التنزيل: ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾[5].

---

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 317/30.

[2] – هو أبو يوسف يعقوب ابن اسحاق، والسكيت لقب أبيه، كان من أعلم الناس باللغة والشعر، من شيوخه الفراء ومن تلاميذه أبو سعيد السكري، ومن آثاره "إصلاح المنطق" ووفاته سنة 244. ينظر معجم الأدباء للحموي، 241/6، ووفيات الأعيان لابن خلكان، 396/6.

[3]- إصلاح المنطق ابن السكيت، تحقيق محمد مرعب، ص20 دار إحياء التراث العربي 1423 هـ ، 2002 م ط1.

[4]- مقاييس اللغة، ابن فارس، 138/2.

[5]- المحكم و المحيط الأعظم، ابن سيده، 434/1.

ومنه قول ذي الرمة:

وأخفيتُ شوقي من رفيقي وإنَّهُ * لَذُو نَسَبٍ دَانٍ إِلَيَّ وَذُو حِجْرِ** [1]

قيل: الحِجْرُ هاهنا العقل، وقيل: القرابة.[2]

ذكر الزبيدي أن الحِجْرُ بالكسر : العَقْلُ واللُّبُّ لإمساكِه ومَنْعِه وإحاطتِه بالتَّمْييزِ[3].

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة :"لِّذِى حِجۡرٍ أي لذي عقْلٍ"[4].

وَقال السجستاني الحجر: "العقل كَقَولِه جلّ وَعز:﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥﴾"[5].

وجاء في السراج:" لصاحب عقل"[6].

أقوال أهل التفسير

قال ابن جرير: "فإنه لِذِي حِجًى وذِي عقل؛ يقال للرجل إذا كان مالكا نفسه قاهرًا لها ضابطا: إنه لذو حِجْر، ومنه قولهم: حَجَر الحاكم على فلان"[7].

قال الزمخشري والحجر: العقل، لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي، كما سمى عقلا ونهية، لأنه يعقل وينهى.[8]وقال الفراء: يقال: إنه لذو حجر، إذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها.[9]

وقال ابن كثير: قوله تعالى: ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾ أي لذي عقل ولب ودين وحجا، وإنما سمي العقل حجرا لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال، ومنه

---

[1]- ديوان ذي الرمة، ذو الرمة، ص225.

[2]- المحكم و المحيط الأعظم، ابن سيده، 434/1.

[3]- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 2660/1.

[4]- غريب القرآن، ابن قتيبة الدينوري، ص526.

[5]- نزهة القلوب ، السجستاني، ص 203.

[6]- السراج في بيان غريب القرآن، محمد الخضيري، ص402.

[7]- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، 358/24.

[8]- الكشاف، جار الله الزمخشري، 747/4، دار الكتاب العربي . بيروت،1407 هـ.

[9]- معاني القرآن، يحي الفراء 260/3.

حجر البيت لأنه يمنع الطائف من اللصوق بجداره الشامي. ومنه حجر اليمامة، وحجر الحاكم على فلان: إذا منعه التصرف[1]

مما سبق يتبين أن أقوال أهل الغريب، والمفسرين أجمعت على أن الحجر هاهنا يقصد به العقل، لكن تعددت آرائهم في توجيه تسمية العقل بالحجر، والأصل أن اختلاف المبنى هو اختلاف في المعنى، ولا ترادف في اللغة، ومن المؤكد أن الحجر فيه معنا زائدا عن العقل.

جابوا

قال تعالى:﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ ﴾[الفجر: 9]

قال ابن عاشور:جابوا أي قطعوا، ونحتوا الصخر واتخذوا فيه بيوتا كما قال تعالى:

﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ۝١٤٩ ﴾ [الشعراء: 149]،وقد قيل: إن ثمود أول أمم البشرنحتوا الصخر والرخام[2].

أقوال أهل اللغة :

جاء في تاج العروس: الجَوبُ: الخَرقُ والنَّقبُ كالاجتِيَابِ وجَابَ الشيء جَوْباً ، واجْتَابَه: خَرَقَه، وكُل مُجَوّفٍ قطَعتَ وَسَطَه فَقَد، جُبْتَهُ، وجَابَ الصَّخرَةَ جَوْباً: نَقَبَها، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ ﴾[3]

قال صاحب الوسيط : جاب : الطير جوبا انقض وفلان الشيء قطعه وقطع وسطه وخرقه والنعل قدها والصخرة نقبها وفي التنزيل العزيز وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، والأرض والفلاة والبلاد قطعها سيرا ويقال جاب الخبر البلاد انتشر فيها والظلام دخل فيه[4]

وجابَ في يَجوب، جُب، جَوبًا، فهو جائب، والمفعول مَجُوب للمتعدِّي ، ومنه

جابَ الصخرة: نقَبها، خرقها ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ ﴾.[5]

---

[1]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 384/8.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 320/30.

[3]- تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي،201/2.

[4]- المعجم الوسيط .144/1.

[5]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، 415/1.

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة: نَقَبُوه واتَّخذوا منه بيوتًا.[1]

وفي تذكرة الاريب: قطعوا[2]

ومن مسائل نافع ابن الأزرق قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ:﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ ﴾.

قال: "نقبوا الحجارة بالواد في الجبال، فاتخذوا منها بيوتا".

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:[3]

وشقّ أبصارنا كيما نعيش بها * وجابه للسّمع أصماخا وآذانا[4]**

أقوال أهل التفسير

قال الطبري: "وبثمود الذين خرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتا، كما قال جل ثناؤه:

﴿ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢ ﴾[الحجر: 82] .

والعرب تقول: جاب فلان الفلاة يجوبها جوبا: إذا دخلها وقطعها،[5] ومنه قول الشاعر:

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عميم[6]**

يعني بقوله: يجوب يدخل ويقطع.[7]

قال أبو حيان: خرقوه ونحتوه، فاتخذوا في الحجارة منها بيوتاً، كما قال تعالى:

وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا. قيل: أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود، وبنوا ألفاً وسبعمائة مدينة

---

[1]- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة 526.

[2]- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، جمال الدين ابن الجوزي، تحقيق طارق فتحي السيد، ص451، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1425هـ2004م.

[3]- غريب القرآن في شعر العرب، عن عبد الله بن عباس ، ص251.

[4]- ديوان أمية بن الصلت، تحقيق سجيع جميل الجبيلي، ص137.

[5]- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري 24/407،408.

[6]- جامع البيان في تأويل القرآن، 24/408، أحكام القرآن لابن العربي، 6/194.

[7]- جامع البيان في تأويل القرآن،ابن جرير الطبري 24/408،407 .

كلها بالحجارة بالوادي ، وادي القرى . وقيل : جابوا واديهم وجلبوا ماءهم في صخر شقوه فعل ذي القوة والآمال [1].

يلاحظ أن ابن عاشور من طرقه في شرح الغريب الاستشهاد على المعنى المقصود بآيات قرآنية أخرى، وفي هذا الموضع ذكر آيات مرتبطة بالآية المدروسة من جهة أنها نفس القصة، ومن الملاحظ أن المفسرين اتفقوا على تفسير هذه اللفظة بما جاء في آية الشعراء، وهكذا فأفضل طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن.

لمّا

قال تعالى: ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ ﴾[الفجر: 19]

قال ابن عاشور: "واللم: الجمع، ووصف الأكل به وصف بالمصدر للمبالغة، أي أكلا جامعا مال الوارثين إلى مال الآكل كقوله تعالى:﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ﴾[النساء:2][2].وفي هذا الموضع استدل ابن عاشور بآية جمعت المعنيين.

أقوال أهل اللغة :

قال الخليل: "اللَّمَمُ: الجمعُ الكثيرُ الشَّديدُ، تقول: كتيبةٌ مَلْمومةٌ، وحَجَر ملموم، وطينٌ ملموم، والآكِلُ يَلُمّ الثَّريد، فيجعَلُه لُقَماً عظاماً ثم يأكله أكلاً لما"[3].

وجاء في تهذيب اللغة :قوله عز وجل ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩﴾[الفجر 19]، أي أكلاً شَدِيداً [4].

---

[1]- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، 465/8 .

[2]-التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 334/30.

[3]- كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، 186/2، دار ومكتبة الهلال.

[4]- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب،247/15، دار إحياء التراث العربي بيروت، 2001م، ط1.

أقوال أهل الغريب :

قال إبراهيم الحربي[1] في غريب الحديث: «وتَلُمُّ بِها شَعثِي»[2] أَيْ تَجْمَعُ بِهَا مَا تَفَرَّقَ مِنِّى ، وَمِنْهُ أَكَلًا لَّمًّا، أَي يَجمعُ مَا يَأكُل وعَنْ مُجَاهِدٍ: أَكَلًا لَّمًّا قَالَ: «السَّفُّ»*[3]

قال الراغب :تقول: لَمَمْتُ الشيء: جمعته وأصلحته، ومنه: لَمَمْتُ شعثه، وذكر الآية المدروسة"[4].

وقال ابن الهائم: "يعني أكلا شديدا، يقال: لممت الشيء، إذا أتيت على آخره"[5].

أقوال أهل التفسير

قال ابن جرير:" قالوا: أصله من "اللم" من قول الله تعالى:﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ ﴾، يعني: أكلا شديدا.

قال الماوردي: "وفي قوله: لَّمًّا أربعة تأويلات: أحدها: يعني شديداً، والثاني: يعني جمعاً، من قولهم لممت الطعام لَمّاً، إذا أكلته جمعاً، والثالث: معناه سفه سفاً، والرابع: هو أنه إذا أكل مال نفسه ألمّ بمال غيره فأكله ، ولا يتفكر فيما أكل من خبيث وطيب، ويحتمل خامساً: أنه ألمّ بما حرم عليه ومنع منه".[6]

وفي الكشاف :"أَكلًا لَمًّا ذا لمّ وهو الجمع بين الحلال والحرام"[7].

قال الشوكاني: أَكۡلٗا لَّمّٗاأَي: أكلًا شَديدًا، وقيل معنى لَمًّا: جمعًا، مِن قَولِهم: لَمَمتُ الطَّعام إِذا أكلته جَميعًا.[8]

---

[1]– هو أبو إسحاق إبراهيم ابن إسحاق الحربي، البغدادي، كان إماما حافظا للحديث، عارفا بالفقه، بصيرا بالأحكام، من شيوخه الفضل ابن دكين، ومن آثاره غريب الحديث، مولده سنة198، ووفاته سنة285 ، ينظر تاريخ بغداد، 38/6،27.

[2]– رواه الترمذي في سننه، أبواب الأدعية، باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة، رقم3419، 357/5، قال الألباني: ضعيف الإسناد.

* – السَّفُ: أكل الإبل اليبيس.ينظر تاج العروس، 440/23.

[3]– غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقق سليمان إبراهيم محمد العايد، 321.320/1، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1405هـ، ط1.

[4]–المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص746.

[5]– التبيان في تفسير غريب القرآن 344.

[6]– النكت والعيون، الماوردي، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، 270/6، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

[7]– الكشاف، جار الله الزمخشري، 751/4.

[8]– فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، 535/5، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ، ط1.

وقال السعدي: أي ذريعًا، لا تبقون على شيء منه[1]

ومنه فإن الأقوال تعددت في معنى لفظة لما ، واختار ابن عاشور أحدها وهو الجمع بقوله: أكلا جامعا ...وهو اختيار الراغب قبله وخالفهما ابن جرير بقوله : أكلا شديدا .

جمًّا

قال تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾[الفجر:20].

قال ابن عاشور :"والجم: الكثير، يقال: جم الماء في الحوض، إذا كثر، وبئر جموم بفتح الجيم: كثيرة الماء، أي حبا كثيرا، ووصف الحب بالكثرة مراد به الشدة لأن الحب معنى من المعاني النفسية لا يوصف بالكثرة التي هي وفرة عدد أفراد الجنس.

فالجم مستعار لمعنى القوي الشديد، أي حبا مفرطا، وذلك محل ذم حب المال، لأن إفراد حبه يوقع في الحرص على اكتسابه بالوسائل غير الحق كالغصب والاختلاس

والسرقة وأكل الأمانات"[2].

أقوال أهل اللغة :

قال ابن سيده: "الجَمّ، والجَمَم: الكثير من كل شيء، وفي التنزيل: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾ أي كثيرا، وكذلك فسره أبو عبيدة، وقيل: الجَمّ: الكثير المجتمع"[3].

وعن ابن عباس: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

إن تغفر اللهم تغفر جَمّا ***وأيُّ عبد لك لا ألمَّا[4]

جاء في لسان العرب : ويحبون المال حبا جما، أي كثيرا، جم يجُم ويجِم، والضم أعلى، جموما،

الجمّ: الكثير من كل شيء وفي التنزيل العزيز ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾ ومن الشيء معظمه جمعه جمام وجموم وجاؤوا جما غفيرا وجم الغفير والجم الغفير مجتمعين كثيرين[5].

---

[1]- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص 923، مؤسسة الرسالة 1420هـ 2000 م ط1.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 30/ 334.

[3]- المحكم و المحيط الأعظم، ابن سيدة، 239/3.

[4]- رواه الترمذي في سننه، كتاب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم، سورة والنجم، رقم3284، 396/5، قال الألباني حديث صحيح.

[5]- المعجم الوسيط 137/1.

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة: أي كثيرا.[1]

وقال الراغب في قوله تعالى:﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾ أي كثيرا من جمة الماء أي معظمه ومجتمعه الذى جم فيه الماء عن السيلان، وأصل الكلمة من الجمام أي الراحة للإقامة وترك تحمل التعب [2].

وقيل:حُبًّا شديدًا كثيرًا[3].

أقوال أهل التفسير

قال مجاهد:" الْجَمُّ: الْكَثِيرُ "[4].

وقال الماوردي: فيه تأويلان: أحدهما: يعني كثيراً، قاله ابن عباس، والجمّ الكثير، الثاني: فاحشاً تجمعون حلاله إلى حرامه، قاله الحسن: ويحتمل ثالثاً: أنه يحب المال حب إجمام له واستبقاء فلا ينتفع به في دين ولا دنيا وهو أسوأ أحوال ذي المال.[5]

وقال ابن عطية: والجم: الكثير الشديد، ومنه الجم من الناس[6]

يرى ابن عاشور أن هذه اللفظة استعملت استعمالا مجازيا، وقد علل ذلك بأن اللفظة مستعارة، وأن حقيقة استعمالها يكون في كثرة الشيء المحسوس، أما هنا فقد دلت على الشدة لكونها وصفا لشيء معنوي وهو الحب.

---

[1]- غريب القرآن لابن قتيبة 453.

[2] – المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص200.

[3]- تفسير غريب القرآن كاملة الكواري، ص 324.

[4] تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، ص727.

[5] النكت و العيون، الماوردي، 271/6.

[6] المحرر الوجيز ، ابن عطية الأندلسي، 480/5.

سورة البلد

كبد

قال تعالى:﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾[البلد: 4]

قال ابن عاشور والكَبَد بفتحتين: التعب والشدة ، وقد تعددت أقوال المفسرين في تقرير المراد بالكَبَد، ولم يعرج واحد منهم على ربط المناسبة بين ما يفسِّر به الكَبَد وبين السياق المسوق له الكلام وافتتاحِه بالقسم المشعر بالتأكيد وتوقع الإنكار ، حتى كأنَّهم بصدد تفسير كلمة مفردة ليست واقعة في كلام يجب التِئامُه ، ويَحِق وِئامُه .

وقد غضُّوا النظر عن موقع فِعل خَلَقْنَا على تفسيرهم الكبد إذ يكون فعل خَلَقْنَا كمعذرة للإنسان الكافر في ملازمة الكَبد له إذ هو مخلوق فيه . وذلك يحط من شدة التوبيخ والذم ، فالذي يلتئم مع السياق ويناسب القسم أن الكبد التعب الذي يلازم أصحاب الشرك من اعتقادهم تعدد الآلهة . واضطرابُ رأيهم في الجمع بين ادعاء الشركاء لله تعالى وبين توجّههم إلى الله بطلب الرزق وبطلب النجاة إذا أصابهم ضر .

ومن إحالتهم البعث بعد الموت مع اعترافهم بالخلق الأول فقوله :﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾ دليل مقصوداً وحده بل هو توطئة لقوله:﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥﴾[البلد:5].والمقصود إثبات إعادة خلق الإنسان بعد الموت للبعثِ والجزاء الذي أنكروه وابتدأهم القرآن بإثباته في سُور كثيرة من السور الأولى، فوزان هذا التمهيد وزان التمهيد بقوله :

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ [التين: 4-5]، بعد القسم بقوله:

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾ [التين : 1]، الخ

فمعنى: ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥﴾[البلد : 5]: أيحسب أن لن نقدر عليه بعد اضمحلال جسده فنعيده خلقاً آخر، فهو في طريقة القسم والمقسم عليه بقوله تعالى:﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾[القيامة :1].

إلى قوله :﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾[القيامة :4]. أي كما خلقناه أول مرة في نَصَب من أطوار الحياة كذلك نخلقه خلقاً ثانياً في كَبدٍ من العذاب في الآخرة لكفره .

وبذلك يظهر موقع إدماج قوله فِي كَبَدٍ لأن المقصود التنظير بين الخلقين الأول والثاني في أنهما من مقدور الله تعالى .

والظرفية من قوله: فِي كَبَدٍ مستعملة مجازاً في الملازمة فكأنه مظروف في الكَبَد ، ونظيره قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ۝٨ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ۝٩﴾[سبأ : 8 ، 9].

فالمراد : عذاب الدنيا، وهو مشقة اضطراب البال في التكذيب واختلاقِ المعاذير والحيرة من الأمر على أحد التفسيرين لتلك الآية .

فالمعنى : أن الكَبَد ملازم للمشرك من حين اتصافه بالإشراك، وهو حين تقوُّم العقل وكمالِ الإدراك .

ومن الجائز أن يجعل قوله : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ ﴾ من قبيل القلب المقبول لتضمنه اعتباراً لطيفاً، وهو شدة تلبّس الكَبد بالإنسان المشرك حتى كأنه خُلِق في الكَبَد .

والمعنى : لقد خلقنا الكَبَد في الإنسان الكافر .وللمفسرين تأويلات أخرى في معنى الآية لا يساعد عليها السياق [1].

كان لابن عاشور في شرحه لهذه اللفظة نفس طويل، حيث ربط ذكر الكبد بالسياق الذي جاء فيه، ليخرج بقول يخالف به أقوال المفسرين من قبله، وهو أن الكبد متعلق بالإنسان الكافر دون المؤمن، وهو يضعف ما ذهب إليه غيره بقوله وللمفسرين تأويلات لا يساعد عليها السياق.

أقوال أهل اللغة :

قال الجوهري: "والكبد: الشدة. واستدل بالآية المدروسة، وكابدت الأمر، إذا قاسيت شدته. والكباد: وجع الكبد"[2].

وجاء في مقاييس اللغة:" الكاف والباء والدال، أصل صحيح يدل على شدة في شيء وقوة. من ذلك الكبد، وهي المشقة. يقال: لقي فلان من هذا الأمر كبدا، أي مشقة. قال تعالى:﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ ﴾[البلد: 4]، وكابدت الأمر: قاسيته في مشقة. ومن الباب الكبد، وهي معروفة، سميت كبدا لتكبدها"[3].

وَقيل: فِي كبد: خلق فِي بطن أمه وَرَأسه قبل استها، فإذا أرادت الولادة انقلب الرأس اسفل[4].

---

[1]-التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 351/30.

[2]-الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري 207/3.

[3]- مقاييس اللغة، ابن فارس ، 153/5.

[4]- المحكم و المحيط الأعظم، ابن سيده، 762/6.

وقال ذو الإصبع العَدْواني :

ولي ابنُ عَمٍّ لو انَّ الناسَ في كَبدي* لظل محتجزاً بالنبل يرميني**[1]

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة: "أي في شدةٍ غَلَبَةٍ، ومكابدةٍ لأمور الدنيا والآخرة"[2].

الكبد: المشقة في الأمر، يقال للخصوم: إنهم لفي كبد من أمرهم، وبعضهم يكابد بعضا، والرجل يكابد الليل، إذا ركب هوله وصعوبته، تقول: كابدت ظلمة الليل بكابد شديد، أي بمكابدة شديدة[3].

قال لبيد:

ياعين هلاَّ بكَيتِ أَربدَ إِذ * قُمنَا وقَام الخصوم فِي كَبَدِ**

والكبد القيام على الأمر الشديد وأيضا هو الشدة والعناء.[4]

وقال الراغب: "الكَبَدُ: المشقّة. وذكر الآية المدروسة ثم قال: تنبيها أنّ الإنسان خلقه الله تعالى على حالة لا ينفكّ من المشاقّ ما لم يقتحم العقبة ويستقرّ به القرار"[5].

وقيل: في كبد: شدة.[6]

أقوال أهل التفسير

سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ ﴾

قال: "في اعتدال واستقامة"[7].

وذكر الماوردي سبعة أقاويل في قوله تعالى في الكبد: أحدها: في انتصاب في بطن أُمّه وبعد ولادته ، خص الإنسان بذلك تشريفاً ، ولم يخلق غيره من الحيوان منتصباً الثاني: في اعتدال، لما بيّنه بعد من

---

[1]- ديوان ذو الأصبع العدواني ص91.

[2]- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة 528.

[3]- الدلائل في غريب الحديث قاسم بن ثابت السرقسطي، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، 934/2، مكتبة العبيكان، الرياض 1422 هـ 2001 م ط1.

[4]- ديوان لبيد، لبيد بن ربيعة ص50.

[5]- مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ، ص695.

[6]- تحفة الأريب 268.

[7]- غريب القرآن في شعر العرب، عبد الله بن عباس، ص33.

قوله:﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨﴾ الآيات، الثالث: يعني من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة، يتكبد في الخلق مأخوذ من تكبد الدم وهو غلظه ، ومنه أخذ أسم الكبد لأنه دم قد غلظ، الرابع: في شدة لأنها حملته كرهاً ووضعته كرهاً ، مأخوذ من المكابدة .الخامس: لأنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة، السادس: لأنه خلق آدم في كبد السماء، السابع: لأنه يكابد الشكر على السّراء والصبر على الضّراء ، لأنه لا يخلو من أحدهما ،

ويحتمل ثامناً : يريد به أنه ذو نفور وحميّة ، مأخوذ من قولهم لفلان كبَد ، إذا كان شديد النفور والحمية [1].

قال ابن جزي في تفسيره للآية: "أي يكابد المشقات من هموم الدنيا والآخرة قال بعضهم: لا يكابد أحد من المخلوقات ما يكابد ابن آدم، وأصل الكبد من قولك كبد الرجل فهو أكبد إذا وجعت كبده وقيل: معنى في كبد واقفا منتصب القامة. وهذا ضعيف"[2].

قال أبو حيان: "الكبد: الشدة والمشقة، وأصله من كبد الرجل كبدا فهو أكبد، إذا وجعه كبده وانتفخت ، فاستعمل في كل تعب ومشقة ، ومنه المكابدة [3].

من خلال هذه الأقوال نرى أن ابن عاشور يذهب في تقرير المراد بلفظة الكبد إلى خلاف ما قرره المفسرون من قبله، حيث يقول أن الكبد في هذا السياق خاص بأصحاب الشرك، ولقد نفى ابن عاشور أن يكون واحد من المفسرين قد جاء بمثل قوله وذلك لعدم ربطهم بين ما يفسر به الكبد وبين السياق المسوق له الكلام، ويرى أن الكبد هي المشقة التي تلازم المشرك من كمال عقله غلى مماته، مادام ملازما لحالة الكفر والشرك.

لبدا

قال تعالى:﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ ﴾[البلد: 6]

قال ابن عاشور: "ولبدا بضم اللام وفتح الموحدة في قراءة الجمهور وهو جمع لبدة بضم اللام وهي ما تلبد من صوف أو شعر، أي تجمع والتصق بعضه ببعض وقرأه أبو جعفر لبدا بضم اللام وتشديد

[1]- ينظر النكت والعيون، الماوردي 275،276/6.

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، 483/2.

[3]- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، 468/8.

الباء[1]، على أنه جمع لابد بمعنى مجتمع بعضه إلى بعض مثل: صيم وقوم، أو على أنه اسم على زنة فعل مثل زمل للجبان وجبإ للضعيف.[2]

يلاحظ أن ابن عاشور ضبط الميزان الصرفي للكلمة، وذكر الخلاف في القراءات المتواترة المتعلقة بها.

أقوال أهل اللغة :

قال الخليل:"لَبَدَ يلبُدَ لُبُوداً: لزم الأرض بتضاؤل الشَّخص. وصِبيان الأعراب إذا رأوا سُمانَى قالوا: سُمانَى لُبادَى البُدِي لا تُراعِي ، أي لا تَفْزَعي والبُدي لا تُرَيْ، ولا يزالون يقولون ذلك وهي لابِدةٌ، ويَدورون بها حتى يأخذوها. وكل شعر وصوف تلبّدَ فهو لِبدٌ، ولِبدةُ الأسد شعر كثير تلبَّدَ على زُبرَته،وقد يكون مثلُ ذلك على سَنامِ البعير"[3].

قال الفراء: اللَّبَدُ الكثير، قال بعضهم: واحدته لُبْدةٌ، ولُبَدُ جماع، قال وجعله بعضهم: على جهة قُثَم وحُطَمٍ واحداً، وهو من الوجهين جميعاً الكثير"[4].

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة:"أي كثيرًا. وهو من "التلبُّد": كأن بعضَه على بعض"[5].

وقال ابن الجوزي:"أي كثيرا يقول أنفقت في سبيل الله مالا كثيرا كأنه ندم على ما أنفقه والآية في رجل أسلم وأنفق وقال ذهب مالي فيال كفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد"[6].

وفي السراج: كثيرًا.[7]

---

[1]- تحبير التيسير، ابن الجزري، ص613.

[2]- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 353/30.

[3]- العين ، الخليل، 44/8 .

[4]- معاني القرآن، يحي الفراء، 263/3 .

[5]- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة 528.

[6]-تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي، ص 453.

[7]- السراج في بيان غريب القرآن، محمد الخضيري، ص 404.

أقوال أهل التفسير

قال الطبري: في معنى الآية:" هذا الجليد الشديد: أهلكت مالا كثيرا، في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم، فأنفقت ذلك فيه، وهو كاذب في قوله ذلك، وهو فعل من التلبد، وهو الكثير، بعضه على بعض، يقال منه: لبد بالأرض يلبد: إذا لصق بها"[1].

قال الواحدي: "وهو المال الكثير بعضه على بعض"[2].

قال القاسمي: "أي كثيرا. من (تلبد الشيء) إذا اجتمع"[3].

النجدين

قال تعالى:﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ ﴾[البلد:10]

قال ابن عاشور: "النجد: الأرض المرتفعة ارتفاعا دون الجبل. فالمراد هنا طريقان نجدان مرتفعان، والطريق قد يكون منجدا مصعدا، وقد يكون غورا منخفضا. وقد استعيرت الهداية هنا للإلهام الذي جعله الله في الإنسان يدرك به الضار والنافع وهو أصل التمدن الإنساني وأصل العلوم والهداية بدين الإسلام إلى ما فيه الفوز.

واستعير النجدان للخير والشر، وجعلا نجدين لصعوبة اتباع أحدهما وهو الخير فغلب على الطريقين، أول أن كل واحد صعب باعتبار، فطريق الخير صعوبته في سلوكه، وطريق الشر صعوبته في عواقبه، ولذلك عبر عنه بعد هذا بالعقبة"[4].

بين ابن عاشور المعنى الحقيقي للنجدين، وحمله على المعنى المجازي.

أقوال أهل اللغة :

قال الخليل: "النَّجْدُ: ما خالَفَ الغَوْرَ، وأنجدَ القومُ صارُوا ببلادِ نَجدٍ، وكل شرفٍ من الأرضِ استَوَى ظهره فهو نَجدٌ ويجمع على أنجاد وفي أدنَى العدد: أَنجُد والجماعة النجادُ"[5]

---

[1]- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري 435436/24.

[2]- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، 489/4 .

[3]- الأساس في التفسير، جمال الدين القاسمي، 477/9 .

[4]- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 30/ 354355.

[5]- كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، 83/6.

قال ابن السكيت: "النَّجْد: الطريق، واستدل بالآية المدروسة، أي طريق الخير وطريق الشر"[1].

وقال امرؤ القيس:

غداة غدوا فسالك بطن نخلةٍ [2]* وآخرُ منهم جازعٌ نَجْدَ كبكبِ[3]**

وقيل النجد طَرِيق فِي الْجَبَل والنجد ثدي الْمَرْأَة وَكَذَا تؤول فِي قَوْله جلّ وَعز:﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾أَي ثدي أمه وَقيل طَرِيق الْخَيْر وَطَرِيق الشَّرّ والنجد الْأَمر الصعب وَالْجمع أنجد وَمِنْه تَقول الْعَرَب هُوَ طلاع أنجد أَي يركب الْأُمُور الصعاب[4].

وَمِنْه قَول علقمة الفحل:

وَقد يقصر القل الْفَتى دون همه [5]*وَقد كَانَ لَوْلَا القل طلاع أنجد)[6]**

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة: "والنجد: الطريق في ارتفاع. يريد: طريق الخير والشر"[7].

وقال السجستاني: "النجدين: الطَّرِيقَيْنِ، طَرِيق الْخَيْر وَطَرِيق الشَّرّ[8]

وجاء في المفردات: "النجد: المكان الغليظ الرفيع، وقوله تعالى:﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾[البلد:10]، فذلك مثل لطريقي الحق والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والجميل والقبيح في الفعال"[9].

---

[1]- إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص43.

[2]- ويروى فريقان منهم جازع بطن نخلة، ينظر ديوان امرئ القيس ص31.

[3]- وبطن نخلة هو مكان، ونجد كبكب هو المرتفع من الجبل الأحمر الذي يستدبره الواقفون بعرفات ديوان امرئ القيس، ص31

[4]- اتفاق المباني وافتراق المعاني، تقيّ الدين الدقيقي المصري، تحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر،ص231، دار عمار الأردن، 1405هـ 1985م ط1.

[5]- وفي رواية وقد يعقل القل الفتى دزن همه، ينظر ديوان علقمة الفحل، ص17.

[6]-أَي كَانَ ركاب أُمُور صعاب وَهَذَا أَمر نجد أَي وَاضح وَهَذَا دَلِيل نجد أَي هاد، ديوان علقمة الفحل ص17.

[7]- غريب القرآن، ابن قتيبة ص454.

[8]- نزهة القلوب، السجستاني، ص470.

[9]- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص791.

أقوال أهل التفسير

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: وهديناه الطريقين، ونجد: طريق في ارتفاع، واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: عُني بذلك: نَجْد الخير، ونَجْد الشرّ، كما قال: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) ....

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهديناه الثَّديين: سبيلي اللبن الذي يتغذّى به، وينبت عليه لحمه وجسمه.

وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا: قول من قال: عُني بذلك طريق الخير والشرّ، وذلك أنه لا قول في ذلك نعلمه غير القولين اللذين ذكرنا، والثديان وإن كانا سبيلي اللبن، فإن الله تعالى ذكْره إذ عدّد على العبد نِعَمه بقوله: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ إنما عدّد عليه هدايته إياه إلى سبيل الخير من نعمه، فكذلك قوله: هنا[1].

وقال أهل العربية: النجد الطريق في ارتفاع فكأنه لما وضحت الدلائل، جعلت كالطريق المرتفعة العالية بسبب أنها واضحة للعقول كوضوح الطريق العالي للأبصار، وإلى هذا التأويل ذهب عامة المفسرين في النجدين وهو أنهما سبيلا الخير والشر[2]،

وقال أبو حيان: "النجد: العنق وجمعه نجود، وبه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة، والنجد: الطريق العالي"[3].

جاء في معنى النجدين قولان الأول، أن المعنى وهديناه الثديان والثاني، أنهما الطريقان وهذا الأخير هو الراجح من خلال أقوال المفسرين واختاره ابن عاشور.

مسغبة

قال تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ ﴾[البلد: 14].

قال ابن عاشور: "المسغبة: الجوع وهي مصدر على وزن المفعلة مثل المحمدة والمرحَمَة من سغبَ كفرِح سغباً إذا جاع. والمراد بيوم ذي مسغبة زمانٌ لا النهار المعروف .

---

[1]- ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، 437/24.

[2]- مفاتيح الغيب، الرازي، 29/17 .

[3]- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 468/8.

وإضافة ذي إلى مسغبة تفيد اختصاص ذلك اليوم بالمسغبة ، أي يوم مجاعة ، وذلك زمن البَرد وزمنُ القَحط.ووجه تخصيص اليوم ذي المسغبة بالإطعام فيه أن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال خشية امتداد زمن المجاعة والاحتياج إلى الأقوات. فالإطعام في ذلك الزمن أفضل، وهو العقبة ودون العقبة مصاعد متفاوتة"[1].

أقوال أهل اللغة :

قال الفراء في معنى الآية: "أي بذي مجاعة، وأسغب الرجل فهو مسغب إذا دخل في المجاعة، ورجل سغبان وساغب لاغبٌ"[2].

جاء في الصحاح :سَغِبَ بالكسر يسغَبُ سَغَباً، أي جاع، فهو ساغِبٌ وسغبانُ وامرأةٌ سَغبى. ويتيمٌ ذو مسغبةٍ، أي ذو مجاعة.[3]

وقال الزبيدي: "والسَّغبَةُ: الجوع أولا يكون ذلِك إلا مع تعب نقله ابن دريد عن بعض أهل اللّغة فهو سَاغبٌ لاَغِبٌ ذو مَسغبَة وسغبَانُ لَغبَانُ وسغبٌ كَكتفٍ أي جوعان أَو عَطشَان وَهِي أَي الأُنثى سَغبَى وجمعها سغابٌ "[4].

وجاء في المحيط: الساغِبُ: الجائعُ، سَغِبَ يَسغَبُ سُغُوباً، فهو ساغِبٌ ذو مسغَبَةٍ .[5]

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة: "ذِي مَسْغَبَةٍ أي ذي مجاعة: والسَّغَب: الجوع والساغِب: الجائع . يقال: سَغِب الرجل يسغَب سغبًا وسُغوبًا، إذا جاع"[6].

---

[1]- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 358/30.

[2]- تهذيب اللغة، الأزهري، 56/3.

[3]- الصحاح، الجوهري، 147/1.

[4]- تاج العروس، الزبيدي، 61/3.

[5]- المحيط في اللغة . إسماعيل ابن عباد الطالقاني تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين 18/5عالم الكتب بيروت، لبنان، 1414هـ 1994 م، ط1.

[6]- غريب القرآن، ابن قتيبة، ص528.

وعن عباد بن شرحبيل قَال: " قَدِمتُ المدينة، فأصابني جوع، فدخلت حائطا فأخذت سنبلا فأكلت، فضربني صاحب الحائط، فانطلق بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «ما أطعمتهُ إذ كان ساغبًا، ولَا علَّمتَهُ إذ كان جاهلًا»[1]قال إبراهيم: والسغبُ: الجوع، وذكر الآية"[2].

قال ابن الجوزي: "سغب: مسغبة: مجاعة"[3].

أقوال أهل التفسير

قال الطبري: وقوله: ﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ ﴾، يقول: أو أطعم في يوم ذي مجاعة، والساغب: الجائع.[4]

وقال الماوردي:" أي مجاعة ، لقحط أو غلاء"[5].

وعن ابن عطية: "المسغبة : المجاعة. والساغب: الجائع"[6].

فيلاحظ أن ابن عاشور وجمهور أهل اللغة، وأهل التفسير، متفقون في شرح هذه اللفظة.

متربة

قال تعالى: ﴿ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٍ ١٦ ﴾[البلد: 16].

قال ابن عاشور:" المتربة مصدر بوزن مفعَلة أيضاً وفعِله تَرِب يقال: ترب، إذا نام على التراب، أي لم يكن له ما يفترشه على الأرض، وهو في الأصل كناية عن العُروِّ من الثياب التي تحول بين الجسد والأرض عند الجلوس والاضطجاع، وقريب منه قولهم في الدعاء : تَرِبت يمينك: وتربَت يداك"[7].

أقوال أهل اللغة :

قال أبو عبيد: "قوله تربت يداك، يقال للرجل، إذا قل ماله: قد ترب أي: افتقر، حتى لصق بالتراب، وذكر الآية[8].

---

[1] – رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، رقم 7182، 162/7، قال الألباني حديث صحيح.

[2]– غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، 410/2.

[3]– تحفة الأريب، ابن الجوزي، ص 155.

[4]– جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري،442/24 .

[5]– النكت والعيون، الماوردي، 279/6 .

[6]– المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 485/5.

[7]–التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 359/30.

[8]– لسان العرب، ابن منظور، 451/1.

وقال الزجاج:" يعنى أنه من فقره قد لصق بالتُّرَابِ"[1].

وفي مختار الصحاح:" المِتربَةُ المسكنة والفاقة ومسكين ذو متربة، أي لاصق بالتراب"[2].

أقوال أهل الغريب :

قال السجستاني:"مَتربَة: فقر. كأنه قد لصق بالترب من الفقر"[3].

وجاء في المفردات: تَرِبَ: افتقر، كأنه لصق بالتراب، وذكر الآية، ثم قال: أي: ذا لصوق بالتراب لفقره"[4].

قال الخضيري: ذا مَتربَةٍ: مُعدِمًا لَا شَيءَ عِندَهُ"[5].

أقوال أهل التفسير

قال مقاتل: "ذَا مَتربَةٍ يعني فقيرا قد التصق ظهره بالتراب من العري، وشدة الحاجة، فيستحي أن يخرج فيسأل الناس"[6].

وقال ابن عطية: "وذا مَتربَةٍ معناه: مدقعا قد لصق بالتراب وهذا مما ينحو إلى أن المسكين أشد فاقة من الفقير، قال سفيان: هم المطروحون على ظهر الطريق قعودا على التراب لا بيوت لهم. وقال ابن عباس هو الذي يخرج من بيته ثم يقلب وجهه إلى بيته مستيقنا أنه ليس فيه إلا التراب"[7].

وقال الرازي : "أي مسكينا قد لصق بالتراب من فقره وضره، فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطئه، روي أن ابن عباس مر بمسكين لاصق بالتراب فقال: هذا الذي قال الله تعالى فيه: أو مسكينا ذا متربة واحتج الشافعي بهذه الآية على أن المسكين قد يكون بحيث يملك شيئا، لأنه لو كان لفظ المسكين دليلا على أنه لا يملك شيئا البتة، لكان تقييده بقوله: ذا متربة تكريرا وهو غير جائز"[8].

---

[1]- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج،330/5.

[2]- مختار الصحاح، أبو بكر بن عبد القادر الرازي، ص 83.

[3]- نزهت القلوب، السجستاني، ص430.

[4]- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص165.

[5]- السراج في بيان غريب القرآن، محمد الخضيري، ص404.

[6]- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخى، تحقق: عبد الله محمود شحاته، 703/4، دار إحياء التراث – بيروت 1423 هـ،ط1.

[7]- المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 486/5.

[8]- مفاتح الغيب، الرازي 170/31.

مؤصدة

قال تعالى: ﴿ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠ ﴾[البلد: 20].

قال ابن عاشور: "مؤصدة: اسم مفعول من أوصد الباب بالواو. ويقال : أأصد بالهمز وهما لغتان، قيل: الهمز لغة قريش وقيل: معناه جعله وصيدة. والوصيدة: بيت يتخذ من الحجارة في الجبال لحفظ الإبل. فقرأ الجمهور: موصدة بواو ساكنة بعد الميم من أوصد بالواو، وقرأه أبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب وخلف بهمزة ساكنة بعد الميم من ءاصد الباب، بهمزتين بمعنى وصده"[1].

أقوال أهل اللغة :

قال الخليل:"وصد: الوَصيدُ: فِناء البيت، والوَصيد الباب. أصد: الإصدُ والإصاد والوِصاد اسمٌ والإيصاد المصدر". والإصادُ والإصدُ هما بمنزلة المطبق، يقال أطبَقَ عليهم الإصادُ والوِصاد والإصد.وأصَدتُ عليهم وأوصدته، والهمز أعرف. ونار مُؤصَدة أي مطبقة.[2]

قال ابن السكيت: "وقد آصدت الباب وأوصدته وقرئ إنها عليهم موصدة ومؤصدة[3] أي مطبقة[4].

قال ابن فارس:" الواو والصّاد والدّال: أَصل يَدلّ على ضمّ شيء إلى شيء. وأصدت الباب: أغلقته. والوصِيدُ: النَّبتُ المتَقاربُ الأُصولِ. والوَصيدُ: الفِناءُ لاتّصالِه بِالرَّبعِ. وَالموصَدُ: المطبَقُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةُۢ ٨﴾[الهمزة: 8]"[5].

أقوال أهل الغريب :

من مسائل نافع ابن الأزرق[6]قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: إِنَّها عليهِم مؤصدةٌ . قال: "أبواب النار على الكفار مطبقة".

---

[1]- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 363/30.

[2]- كتاب العين، الخليل الفراهيدي، 271/13.

[3]- قرأه بالهمز أبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص، وقرأه الباقون بغير همز، ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري، 447/1.

[4]- إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص 122.

[5]- مقاييس اللغة، ابن فارس، 114/6 .

[6] - وهي مسائل عن معاني ألفاظ من غريب القرآن سأل نافع ابن الأزرق عنها ابن العباس رضي الله عنه، وطالبه أن يأتي بشواهد على ما يفسره من معاني الألفاظ من شعر العرب، ينظر مسائل نافع ابن الأزرق عن ابن عباس، ص7.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:[1]

تحنّ إلى أجبال مكّة ناقتي * ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده**[2]

وقيل في قوله تعالى:﴿ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةٞ ۝٢٠ ﴾: آصَدتُّ القِدر وأوصدتُّها، إذا أطبقتها، فمَن لم يَهمز جاز أن يكون قد خَفَّفَ الهمز، وجاز أن يكون من الوَصِيد، أو الوِصاد، وهو الفِناء، وإصاد التَّنُّور: طَبقُه.[3]

وقيل: مطبقة لا نافذة لها ولا كوة فلا يدخلها هواء[4].

أقوال أهل التفسير

قال الزمخشري: "موصدة، بالواو والهمزة، من وصدت الباب وآصدته : إذا أطبقته وأغلقته"[5].

وقال البيضاوي:" مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته وأغلقته"[6].

وفي روح المعاني : مؤصدة مطبقة من آصدت الباب إذا غلقته وأطبقته وهي لغة قريش على ما روي عن مجاهد. وظاهر كلام ابن عباس عدم الاختصاص بهم"[7].

---

[1]- غريب القرآن في شعر العرب، عبد الله بن عباس، ص127.

[2]- الإتقان، 1/ 127. البحر المحيط، 8/ 473.

[3]- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر، 73/1.

[4]- تفسير غريب القرآن،كاملة الكواري، ص328.

[5]- الكشاف، الزمخشري، 757/4 .

[6]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، 314/5، دار إحياء التراث العربي بيروت 1418 هـ ط1.

[7]- روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، 356/15.

سورة الشمس

تلاها

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾[الشمس: 2].

قال ابن عاشور: "التلو: التبع وأريد به خلف ضوئه في الليل ضوء الشمس، أي إذا ظهر بعد مغيبها فكأنه يتبعها في مكانها، وهذا تلو مجازي. والقمر يتبع الشمس في أحوال كثيرة منها استهلاله، فالهلال يظهر للناظرين عقب غروب الشمس ثم يبقى كذلك ثلاث ليال، وهو أيضا يتلو الشمس حين يقارب الابتدار وحين يصير بدرا فإذا صار بدرا صار تلوه الشمس حقيقة لأنه يظهر عند ما تغرب الشمس، وقريبا من غروبها قبله أو بعده، وهو أيضا يضيء في أكثر ليالي الشهر جعله الله عوضا عن الشمس في عدة ليال في الإنارة، ولذلك قيد القسم بحين تلوه لأن تلوه للشمس حينئذ تظهر منه مظاهر التلو للناظرين، فهذا الزمان مثل زمان الضحى في القسم به، فكان بمنزلة قسم بوقت تلوه الشمس، فحصل القسم بذات القمر وبتلوه الشمس. وفي الآية إشارة إلى أن نور القمر مستفاد من نور الشمس، أي من توجه أشعة الشمس إلى ما يقابل الأرض من القمر، وليس نيرا بذاته، وهذا إعجاز علمي من إعجاز القرآن.[1]

يلاحظ من قول ابن عاشور أنه يشير إلى حقائق علمية قد يستنبطه خلال شرحه للمفردة.

أقوال أهل اللغة :

وقوله عز وجل :﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾ قال الفراء: "...ويقال: إذا تلاها فأخذ من ضوئها، وأنت قائل في الكلام: اتبعت قول أبي حنيفة، وأخذت بقول أبي حنيفة، والإتباع والتلوّ سواء"[2].

وقال الزجاج: تلاها حين استدار، فكان يتلو الشمس في الضياء والنور. يعني: إذا كمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الإنارة، وذلك الليالي البيض[3][4].

---

[1] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 366/30.

[2] معاني القرآن، يحي الفراء 266/3.

[3] – أيام اللّيالِي البِيض: ثَالثَ عشر الشَّهرِ وَتالياهُ وصِفت اللّيالِي بذلك لبياضها بالقمر، ينظر شرح مختصر خليل للخرشي، 243/2.

[4] – معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 331/5.

وقال ابن منظور : تلا: تلوته أتلوه وتلوت عنه تلوا، كلاهما: خذلته وتركته. وتلا عني يتلو تلوا إذا تركك وتخلف عنك، وكذلك خذل يخذل خذولا. وتلوته تلوا: تبعته. يقال: ما زلت أتلوه حتىأتليته أي تقدمته وصار خلفي. وأتليته أي سبقته.[1]

وجاء في المعجم الوسيط : تلوا اتبع وتخلف واشترى تلوا وفلانا تبعه في عمله والإبل وغيرها طردها وصديقه تركه وخذله ويقال تلا عنه والكتاب وغيره تلاوة قرأه والكتاب والسنة اتبع ما فيهما والخبر أخبر به فهو تال[2]

أقوال أهل الغريب :

قال الراغب: تلَاهُ: تبعه متابعة ليس بينهم ما ليس منها، وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم، ومصدره: تُلُوٌّ وتُلْوٌ، وتارة بالقراءة وتدبّر المعنى، ومصدره: تِلَاوَة ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾[الشمس: 2]، أراد به هاهنا الإتباع على سبيل الاقتداء والمرتبة، وذلك أنه يقال: إنّ القمر هو يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة،[3]

وجاء في الترجمان: "تلاها طالعا عند غروبها"[4].

وقيل: تَلَا الشمس في السّير، وقيل: إذا تَلَاهَا في الإضاءةِ، وما دامت الآية تحتملُ هذا وهذا، فإن القاعدةَ في علم التفسيرِ أن الآيةَ إذا احتملت معنيين لا تعارض بينهما وجب الأخذ بهما جميعًا؛ لان الأخذ بالمعنيين جميعا أوسع للمعنى"[5].

وهي نفسها القاعدة التي حرص ابن عاشور على تطبيقها، وتأصيلها وجعلها قانونا يسري عليه في التحرير والتنوير، وقد طبقها في هذا الموضع حيث ذكر عدة أوجه في تلو القمر للشمس، وكلها مرادة ويحتملها اللفظ، وهذا من إعجاز القرآن في نظمه، فالإعجاز عند ابن عاشور إعجاز نظمي، وإعجاز علمي.

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، 200/9.

[2]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 87/1.

[3]- مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 167.

[4]- الترجمان في غريب القرآن، تاج الدين عبد الباقي، ص424.

[5]- تفسير غريب القرآن، كاملة الكواري، ص328.

أقوال أهل التفسير:

عن مجاهد: يعني: «إذا تبعها»[1].

وقال الواحدي: "تبعها، يقال: تلا يتلو تلوا إذا تبع، وذلك في النصف الأول من الشهر، إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة، وخلفها في النور"[2].

وقال الرازي : تلا يتلو إذا تبع شيئا وفي كون القمر تاليا وجوه أحدها : بقاء القمر طالعا عند غروب الشمس، وذلك إنما يكون في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس، فإذا القمر يتبعها في الإضاءة، وثانيها: أن الشمس إذا غربت فالقمر يتبعها ليلة الهلال في الغروب، وثالثها: هو أن القمر يأخذ الضوء من الشمس، يقال : فلان يتبع فلانا في كذا أي يأخذ منه ورابعها: تلاها حين استدار وكمل، فكأنه يتلو الشمس في الضياء والنور يعني إذا كمل ضوؤه فصار كالقائم مقام الشمس في الإنارة، وذلك في الليالي البيض وخامسها: أنه يتلوها في كبر الجرم بحسب الحس، وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته، ولقد ظهر في علم النجوم أن بينهما من المناسبة ما ليس بين الشمس وبين غيرها[3].

يظهر لنا اهتمام ابن عاشور بالجانب العلمي من خلال وصفه لظاهرة تلو القمر للشمس، وختم قوله بأنه إعجاز علمي وهو من إعجاز القرآن.

---

[1]- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، ص732.

[2]- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، 494/4.

[3]- ينظر مفاتح الغيب، الرازي، 174/31.

طحاها

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ ﴾[الشمس: 6].

قال ابن عاشور:"طحو الأرض: بسطها وتوطئتها للسير والجلوس والاضطجاع، يقال: طحا يطحو، ويطحي طحوا وطحيا، وهو مرادف دحا"[1].

أقوال أهل اللغة :

قال الليث: "الطَّحو كالدّحو، وهو البسط. وَفِيه لغتانِ طحا يَطحُو وطَحَا يَطحَى، والطُّحِيُّ من النّاس الرُّذَّال، والقَوم يطحى بعضهم بعضا أي يدفع. وذكر الآية ثم قال: ودحاها وسَّعَها، ونام فلان فتدحَّى أي اضطجع في سَعةٍ من الأرض"[2].

وقال ابن فارس:" الطاء والحاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على البسط والمدِّ. من ذلك الطَّحو وهو كالدَّحو، وهو البسط. وذكر الآية ثم قال: أي بسطها، ويقال طحا بك هَمُّكَ يطحو، إذا ذهب بك في الأمر ومدَّ بك فيه"[3]. قال علقمة:

طحا بك قلبٌ في الحِسانِ طَروبُ* بُعَيدَ الشَّبابِ عَصْرَ حان مشيبُ**[4]

وقال ابن سيده: "طَحاه طَحواً وطُحُوّا: بَسطه. وفي التنزيل: ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ طَحَىٰهَا ۝٦ ﴾"[5].

أقوال أهل الغريب :

قال السجستاني[6]: "أَي بسطها فوسعها"[7].

وجاء في الترجمان : "دحاها: الطحُو الدحو و المراد البسط"[8].

---

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 368/30.

[2]- تهذيب اللغة، الأزهري، 118/5.

[3]- مقاييس اللغة 349/3.

[4]- ديوان علقمة، علقمة، ص5.

[5]- المحكم و المحيط الأعظم 484/3.

[6]- هو أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، العزيزي، أو العزيري، كان أديبا فاضلا متواضعا، من شيوخه أبو بكر ابن الأنباري، ومن تلاميذه ابن بطة العكبري، ومن آثاره غريب القرآن، وفاته سنة 330، ينظر بغية الوعاة للسيوطي، 171/1.

[7]- نزهة القلوب، السجستاني، ص 320.

[8]- الترجمان في غريب القرآن، تاج الدين عبد الباقي، ص424.

قال الخزرجي[1]: "بسطها "[2]، وقال الصنعاني:"بسطها ووسعها"[3].

أقوال أهل التفسير

قال الطبري في معنى الآية المدروسة: بسطها يميناً وشمالاً ومن كلّ جانب، وقد اختلف أهل التأويل في معنى قولها، فقال بعضهم: معنى ذلك: والأرض وما خلق فيها. قال آخرون: يعني بذلك: وما بسطهاوقال آخرون: بل معنى ذلك: وما قسمها[4].

قال القرطبي: "والطَّحوُ: البسط، وطُحِيت: اضطجَعَت، وعن ابن العباس: طَحَاهَا: قسمها، وقيل: خلقها"[5].

وقال ابن كثير: "والأرض وما طحاها قال مجاهد: طحاها دحاها، وقال العوفي عن ابن عباس وما طحاها أي خلق فيها. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: طحاها قسمها.

وقال مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والثوري وأبو صالح وابن زيد طحاها بسطها، وهذا أشهر الأقوال وعليه الأكثر من المفسرين، وهو المعروف عند أهل اللغة .[6]

وترجيح ابن كثير هنا مبني على قاعدة وهي: أن معاني القرآن تفسر بالأكثر والأشهر والأغلب من معانيها في اللغة.

وجاء في التفسير الوسيط:" أَقسم بمن بسطها ومهَّدها وَذلَّلَها وهو الله – جل شأنه – وذلك لييسر على عباده السير فيها والتقلب في جنباتها والمشي في مناكبها ونواحيها، ابتغاءً للرزق وسعيًا وراءَ الخير والنفع، وقيل: طحوها: وبسطها.[7]

---

[1]– هو أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد الخزرجي، سكن غرناطة وبجاية واستوطن مدينة فاس، من شيوخه أبو بكر ابن العربي، ومن تلاميذه أبو الحسن ابن عتيق، من آثاره مقام المدرك في إفحام المشرك، مولده سنة 519، ووفاته سنة582، ينظر الديباج المذهب لابن فرحون، ص150، والوافي بالوفيات للصفدي، 43/7.

[2]– نفس الصباح، أحمد الخزرجي، ص784.

[3]– تفسير غريب القرآن، الأمير الصنعاني، ص222.

[4]– جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري 453.454/24.

[5]– الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، 75/20، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ 1964 م،ط2.

[6]– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، 399/8.

[7]– التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر 1926/10.الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1414 هـ = 1993 م، ط1.

دساها

قال تعالى: ﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾[الشمس: 10].

قال ابن عاشور: "ومعنى: دساها حال بينها وبين فعل الخير. وأصل فعل دسى: دس، إذا أدخل شيئا تحت شيء فأخفاه، فأبدلوا الحرف المضاعف ياء طلبا للتخفيف كما قالوا:

تقضى البازي[1] أو تقضض، وقالوا: تظنيت، أي من الظن.[2]

أقوال أهل اللغة :

قال الفراء: "وقد خابت نفس دسّاها، ويقال: قد أفلح من زكّى نفسَه بالطاعة والصدقة، وقد خاب من دسَّى نفسه، فأخملها بترك الصدقة والطاعة، ونرى- والله أعلم- أنّ دساها من: دسّسْت، بُدّلَت بعض سيناتها ياء، كما قالوا: تظنيت من: الظن، وتقضيت يريدون: تقضضتُ من: تقضّض"[3].

وقال ابن فارس: "الدال والسين والحرف المعتل أصل واحد يدل على خفاء وستر. يقال دسوت الشيء أدسوه، ودسا يدسو، وهو نقيض زكا. فأما قوله تعالى:﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾[الشمس: 10]، فإن أهل العلم قالوا: الأصل دسسها، كأنه أخفاها، وذلك أن السمح ذا الضيافة ينزل بكل براز، وبكل بقاع؛ لينتابه الضيفان، والبخيل لا ينزل إلا في هبطة، أو غامض، فالمعنى، أخفاها، أو أغمضها. وهذا هو المعول عليه. غير أن بعض أهل العلم قال: دساها، أي أغواها، وأغراها بالقبيح"[4].

وفي القاموس المحيط: "الدَّسُّ: الإِخفَاءُ، ودَفنُ الشيءِ تحت الشيءِ، كالدسيسى.

ومعنى الآية: دَسَّسَها، لأنَّ البخيل يخفِي منزله ومالهُ، أو معناه: دَس نفسه مع الصَّالحِينَ وليس منهم، أو خابَتْ نَفسٌ دَسَّاهَا اللهُ.واندَسَّ: اندَفَنَ"[5].

---

[1]- وهو قريب من الصقر، قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس، وقيل : إنه يضرب إلى الخضرة، وهو يصيد، ينظر تاج العروس،575/10.

[2]- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 371/30.

[3]- معاني القرآن، يحي الفراء 3267.

[4]- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 227/7.

[5]- القاموس المحيط، الفيروزآبادى ، 1545.

أقوال أهل الغريب :

وقال السجستاني:"دساها: أخملها بالكفر والمعاصي"[1].

وجاء في المجموع المغيث:"التَّدسِيَة: الإغواء والإغراء"[2].

وفي تذكرة الأريب: "أي دسها وأخفاها بالفجور لأن صاحب الذنوب يخفي نفسه ويقمعها"[3].

وقال أبو حيان: "أخفاها بالفجور والمعاصي، والأصل: دسَّسها، فأبدل السين حرف علة كقولهم: تظنى في تظنن ونحوه"[4].

وقيل: "أخفاها بالفجور و المعصية و أصله دسسها"[5].

أقوال أهل التفسير

قَالَ أبو بكر عبد الرزاق: "أَثَّمها وأفجرَها "[6]

وقيل معنها: "دسا نفسه بالعمل الفاسد حتى صيّرها في محاق وخسران، يقال: دسا فلان يدسوا دسواً ودسوة أي: أتى بالفساد نقيض زكى يزكوا زكاءاً وهو زاكٍ. وقيل: دساها دسّسَها بمعنى حملها ووضع منها بمعصية"[7].

وقال الشوكاني:" قد خاب من دساها أي: خسر من أضلها وأغواها. فمعنى دساها في الآية: أخفاها وأهملها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح، وكانت أجواد العرب تنزل الأمكنة المرتفعة ليشتهر مكانها فيقصدها الضيوف، وكانت لئام العرب تنزل الهضاب والأمكنة المنخفضة ليخفى مكانها عن الوافدين. وقيل: معنى دساها: أغواها"[8]

---

[1]- نزهت القلوب، السجستاني، ص 212.

[2]- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد الأصبهاني، ص1656.

[3]- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي، ص455.

[4]- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي،ص126.

[5]- نفس الصباح، الخزرجي، ص784.

[6]- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده، ص431/3، دار الكتب العلمية – بيروت، 1419هـ،ط1.

[7]- تفسير ابن فورك من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس، أبو بكر ابن فورك تحقيق: سهيمة بنت محمد، ص226. جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية 1430هـ ، 2009 م، ط.1.

[8]- فتح القدير، الشوكاني، 547/5.

سورة الليل

تردى

قال تعالى: ﴿ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ ﴾[الليل: 11].

قال ابن عاشور:" التردي: السقوط من علو إلى سفل، يعني: لا يغني عنه ماله الذي بخل به شيئا من عذاب النار"[1].

أقوال أهل اللغة :

قال الخليل: التردى: التهور في مهواة، والمتردية التي تردت في بئرٍ أو هُوة فهلكت[2]

وقال الزجاج: يقال رَدِيَ يَردَى ردًى، إذا هلك، وكذلك تَرَدَّى إذا هلك

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ ﴾[3]

تردَّى الشَّخصُ، تردَّى الشَّخصُ في كذا، تردَّى الشَّخصُ من كذا: سقَط "تردَّى في الهُوَّة- تردَّى من الجبل- ﴿ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ ﴾: مات، سقَط في جهنم، تردَّى في الإثم: ارتكب ذنبًا- تردَّى في الرَّذائل.[4]

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة: "يقال: تردَّى: إذا سقط. وذكر الآية المدروسة، وقال: أي تردَّى في النار"[5].

وجاء في نزهة القلوب:" تردى: تفعل من الردى، وهو الهلاك. يقال: تردى: سقط على رأسه في النَّار. من قَولهم تردى فلان من رأس الجَبَل إذا سقط"[6].

وقيل: "تردى في جهنم"[7].

---

[1]- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 387/30.

[2]- العين، الخليل، 868/8.

[3]- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج ، 3353 .

[4]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار ، 2882.

[5]- غريب القرآن، ابن قتيبة، ص140.

[6]- نزهة القلوب، السجستاني، ص 160.

[7]-تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي، ص 456.

أقوال أهل التفسير

قال الزمخشري: "تَرَدَّى تفعل من الردى وهو الهلاك، يريد: الموت. أو تردّى في الحفرة إذا قبر.أو تردى في قعر جهنم"[1].

وقال ابن عطية: "اختلف الناس في معنى تَرَدَّى: فقال قتادة وأبو صالح معناه تَرَدَّى في جهنم، أي سقط من حافاتها، وقال مجاهد: تَرَدَّى معناه هلك من الردى، وقال قوم معناه تَرَدَّى بأكفانه من الرداء"[2]، ومنه قول مالك بن الريب:

وخطّا بأطراف الأسنّة مضجعي[3]* ورُدّا على عينيّ فضل ردائيا.[4]**

قال أبو صالح في معنى الآية: "أي إذا سقط في جهنم. وقيل: هو كناية عن الموت"[5].

يلاحظ أن ابن عاشور لم يشر إلى هذه الأقوال وغنما اختار واحدا فقط وحكاه.

---

[1]- الكشاف، جار الله الزمخشري، 762/4.

[2]- المحرر الوجيز، ابن عطية، 491/5.

[3]- ويروى بأطراف الزجاج، ويروى الرماح لمصرعي ينظر ديوان مالك ابن الريب، ص92.

[4]- ديوان مالك ابن الريب، مالك، ص92.

[5]السراج المنير، الخطيب الشربيني، 546/4، مطبعة بولاق، الأميرية، القاهرة، 1285 هـ.

سورة الضحى

سجى

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾[الضحى: 2].

قال ابن عاشور:"ويقال: سجا الليل سجوا بفتح فسكون، وسجوا بضمتين وتشديد الواو، إذا امتد وطال مدة ظلامه مثل سجو المرء بالغطاء، إذا غطي به جميع جسده وهو واوي ورسم في المصحف بألف في صورة الياء للوجه المتقدم في كتابة الضحى، قال: "كتب في المصحف والضحى بألف في صورة الياء، مع أن أصل ألفه الواو، لأنهم راعوا المناسبة مع أكثر الكلمات المختومة بألف في هذه السورة، فإن أكثرها منقلبة الألف عن الياء، ولأن الألف تجري فيها الإمالة في اللغات التي تميل الألف التي من شأنها أن لا تمال إذا وقعت مع ألف تمال للمناسبة"[1].

يلاحظ أن ابن عاشور اهتم في هذه اللفظة بالميزان الصرف، ووجه رسمها في المصحف.

أقوال أهل اللغة :

قال الفراء: إِذَا أَظلم وركَد فِي طُوله كَمَا يُقَالُ: بحرٌ ساجٍ، وَلَيلٌ ساجٍ إِذَا رَكَدَ وأَظلم، ومعنى رَكد سكن [2].

وجاء في مختار الصحاح: "السَّجِيَّةُ: الخلق والطبيعة وقد سجَا الشيء من باب سما سكن ودام. وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾أي دام وسكن. ومنه البحر الساجي وطرف ساج أي ساكن. وسَجَّى الميت تَسجِيَةً أي مد عليه ثوبا.[3]

وقال ابن منظور: "سجا: معناه سكن ودام"[4].

---

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 395/30.

[2]- معاني القرآن، يحي الفراء، 327/3 .

[3]- مختار الصحاح، أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، ص143 .

[4]- لسان العرب، ابن منظور، 14/ 371 .

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾: إذا سكَن. وذلك عند تناهي ظلامِه وركُودِه.[1]

وقال الخضيري: "أي: غطى الكون بظلامه، وسكن"[2].

وجاء في ياقوتة الصراط: "سكن، وسجا امتَدَّ، وغطى كل شَيء بظلامه، وسجا: أظلم"[3]

وفي التبيان: "سكن واستوت ظلمته، ومنه: بحر ساج وطرف ساج، أي ساكن"[4].

أقوال أهل التفسير

قال مقاتل: والليل إذا سجى، يعني إذا غطى بهيمه ضوء النهار[5]

وعن ابن جرير قال:" اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه: والليل إذا أقبل بظلامه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا ذهب. وقال آخرون: معناه: إذا استوى وسكن.

وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي في ذلك قول من قال معناه: والليل إذا سكن بأهله، وثبت بظلامه، كما يقال: بحر ساج: إذا كان ساكنا،[6]

قال الزمخشري: "سَجى سكن وركد ظلامه. وقيل: ليلة ساجية ساكنة الريح. وقيل معناه: سكون الناس والأصوات فيه. وسجا البحر: سكنت أمواجه. وطرف ساج: ساكن فاتر"[7].

ويمكن القول أن ابن عاشور ضبط الميزان الصرفي للفظة، ثم بين أن أصل الألف فيها الواو، ورسمت ألفا مراعاة للغالب، ومناسبة مع الكلمات المختومة بالألف في السورة حال الإمالة .

---

[1]- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة ص531.

[2]- السراج في بيان غريب القرآن، محمد الخضيري، ص409.

[3]- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، غلام ثعلب، تحقيق محمد بن يعقوب، ص583، مكتبة العلوم والحكم، السعودية المدينة المنورة،1423هـ2002م،ط1.

[4]- التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم، ص 346.

[5]- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، 731/4 .

[6]- ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، 482484/24، بتصرف.

[7]- الكشاف، جار الله الزمخشري، 567/4.

قلى

قال تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾[الضحى: 3].

قال ابن عاشور: والقلي (بفتح القاف مع سكون اللام) والقلى (بكسر القاف مع فتح اللام) : البغض الشديد.[1]

أقوال أهل اللغة :

قال الخليل : "...والقِلَى: البغض، وقليته أقليهِ قليً: أبغضته"[2].

وقيل: "القِلَى: البغض، وقليته أقليه قِلًى شَدِيدا"[3]

وقال ابن فارس: "قَلَوَ: القاف واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على خفة وسرعة. ومن الباب القلى، وهو البغض. يقال منه: قليته أقليه قلى. وقد قالوا: قليته أقلاه. والقلى تجاف عن الشيء وذهاب عنه"[4].

أقوال أهل الغريب :

قال السجستاني: "تَقول: قليته أقليه قلى، إذا أبغضته. وذكر الآية".

وقال الراغب: "القلي: شدّة البغض. يقال: قَلاهُ يَقلِيهِ ويقلُوهُ وذكر الآية،

وقال: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ۝١٦٨﴾[الشعراء. 168][5].

وما قلى: "أي ما هجرك أو أبغضك، وحذف المفعول من قلى طلبا لتشاكل الفواصل"[6].

وقيل:"أبغض ونزلت لما انقطع الوحي عنه مرة"[7]، وقال الخضيري:ما أبغضك عندما أبطأ عليك الوحي"[8].

---

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 396/30.

[2]- كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، 5215.

[3]- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقق: رمزي منير بعلبكي، ص 2977. دار العلم للملايين بيروت، 1987م ط1.

[4]- مقاييس اللغة، ابن فارس، ص 516.

[5]- مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص 683.

[6]- الترجمان في غريب القرآن تاج الدين عبد الباقي، ص427.

[7]- تذكرة الأريب، ابن الجوزي، ص 457.

[8]- السراج في بيان غريب القرآن، محمد الخضيري، ص 409.

أقوال أهل التفسير

قال مقاتل: " وما قلى: يعنى وما مقتك"[1].

وجاء في التفسير الوسيط: أن الآية جواب القسم، أي: ما تركك ربك منذ اصطفاك، ولا أَبغضك بعد أن أَحبك واجتباك؛ فأَنت لديه في رفيع المكانة وجليل القدر، وشرف المنزلة التي لا تدانيها منزلة أَحد من الخلق.

وحذف المفعول فلم يرد بلفظ وما قلاك لئلا يواجه -عليه الصلاة والسلام- بنسبة القلى والبغض إِليه وإِن كان في كلام منفي وذلك لطفًا به صلى الله عليه وسلم وشفقة عليه.[2]

عائلا

قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ٨ ﴾[الضحى: 8]

قال ابن عاشور: "العائل: الذي لا مال له، والفقر يسمى عيلة، قال تعالى:﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ ﴾[التوبة: 28][3].

أقوال أهل اللغة :

قال الفراء:"فقيرًا، ورأيتها فِي عبد الله ابن مسعود عديما، والمعنى واحد"[4].

والعول: إنفاق الرجل على عياله، يقال: عالهم يعولهم إذا كفاهم. والعول: الفقر من قوله تعالى:﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ٨ ﴾فأما أعال يعيل فكثر عياله. والعول: تفاقم الأمر، يقال: قد عال الأمر إذا تفاقم، ومنه عالت الفريضة إذا زادت وكثر حسابها،[5]

وجاء في لسان العرب :عيل ، عالَ يعيلُ، عَيلاً، وعَيلة، وعُيولاً، وعِيُولاً، ومَعِيلاً، افتقر والعَيِّلُ الفقير، وكذلك العائل"[6].

---

[1]- تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان البلخي، 222/4.

[2]- التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر 1945/10.

[3]-التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 400/30.

[4]- معاني القرآن، يحي الفراء، 3/ 274.

[5]- التقفية في اللغة، اليمان بن أبي اليمان البندنيجي، تحقق: خليل إبراهيم العطية، ص626، مطبعة العاني بغداد 1976 م.

[6]- لسان العرب: ابن منظور، 488/11.

قال أبو البقاء الحنفي[1] في قوله تعالى عائلا أي فَقِيرا ذَا عِيَال[2]

أقوال أهل الغريب :

قال ابن قتيبة : "عَائِلا: فقيرًا. و"العائل": الفقير كان له عيالٌ، أو لم يكن"[3]

وقال الراغب يقال: عَالَ الرّجل: إذا افتقر يَعِيلُ عَيْلَةً فهو عَائِلٌ ، وأما أَعَالَ: إذا كثر عِيَالُهُ فمن بنات الواو، وقوله: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ ﴾ أي: أزال عنك فقر النّفس وجعل لك الغنى الأكبر المعنيّ بقوله عليه السلام[4]:«الغنى غنى النّفس» [5]. وقيل: «ما عَالَ مقتصد»[6]، وقيل: "ووجدك فقيرا إلى رحمة الله وعفوه، فأغناك بمغفرته لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر"[7].

قال ابن الأثير: "العَائِل: الفقِير. وقد عَالَ يَعِيلُ عَيلَة، إذا افتقر"[8].

وروي عن الكسائي وغيره أن من العرب من يقول: عال يعول إذا كثر عياله.[9]

أقوال أهل التفسير

وقال الطبري: "ووجدك فقيرا فأغناك، يقال منه: عال فلان يعيل عيلة، وذلك إذا افتقر"[10]، ومنه قول أحيحة:

فما يَدرِي الفقيرُ متى غناه* وما يدري الغني متى يعيل[11]

---

[1] – أبو البقاء أيوب بن موسى الكوفي الحنفي كان قاضيا ولد في كفا بالقرم وتوفي بالقدس سنة 1683م، من آثاره الكليات وله كتب أخرى بالتركية، ينظر معجم المؤلفين لعمر كحالة، 31/3، الأعلام للزركلي، 38/2.

[2]– الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحنفي، تحقيق : عدنان درويش محمد المصري، ص660 مؤسسة الرسالة – بيروت.

[3]– غريب القرآن، ابن قتيبة، ص531.

[4]– مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 597.

[5]– رواه البيهقي في شعب الإيمان، كتاب تفسير القرآن، باب لتركبن طبقا عن طبق، رقم4941، 168/6. قال الألباني: حديث صحيح لغيره.

[6]– رواه الالباني في ضعيف الجامع الصغير، رقم 5100، ص،736.

[7]– مفردات غريب القرآن، الراغب، ص 597.

[8]– النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، 330/3.

[9]– تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ص227.

[10]– جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري 488/24.

[11]– لسان العرب، 488/11.

قال الواحدي:" فقيرا لا مال لك فأغناك بمال خديجة رضي الله عنه ثمَّ بالغنائم"[1].

وقال السمين الحلبي: "أي: فقيراً. يقال: عال زيدٌ أي: افتقر"[2]، قال جرير:

اللهُ نَزَّل في الكتابِ فريضةً * لابنِ السبيل وللفقيرِ العائلِ**[3]

وهذه اللفظة محل إجماع بين المفسرين.

[1] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ص1211.دار القلم ، الدار الشامية دمشق، بيروت، 1415 هـ، ط1.

[2]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي تحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط 40/11. دار القلم، دمشق .

[3]- البيت من بحر الوافر التام، ديوان جرير، جرير، ص434.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل البركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

ففي ختام دراستي أذكر أبرز وأهم النتائج المتوصل إليها:

1. عاش الطاهر ابن عاشور في أسرة تشيد بالعلم، فتربى على يد العلماء، فكان ثمرة يفخر بها المغرب العربي، والعالم الإسلامي.
2. إن تفسير التحرير والتنوير لسفر من أجل الأسفار الخادمة لكتاب الله، ولعلوم الدين والدنيا، فهو كتاب إصلاح، وموسوعة ولج من خلالها صاحبها إلى شتى العلوم.
3. اعتنى ابن عاشور في تفسيره باللغة العربية، وما تضمه من علم البلاغة، وعلمي الصرف والنحو.
4. غريب القرآن نوع من أنواع علوم القرآن، الذي لا يقل شأنا عن غيره، بل له أهمية بارزة في فهم القرآن وتفسيره.
5. يتوسع ابن عاشور في شرحه للمفردة الغريبة، ويورد ما يعين القارئ على فهمها مستقلة كانت أم في السياق.
6. تتعدد طرق ابن عاشور في شرحه للفظة الغريبة، فهو يوضحها من جهة الدلالة المعجمية للفظة، والأضداد، والمترادفات ومبتكرات القرآن، ومن جهة أخرى يستعين بالقراءات، ورسم المصحف.
7. يتميز ابن عاشور باعتماده على الشواهد، من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأشعار العرب.
8. يهتم ابن عاشور بالميزان الصرفي للفظة وخاصة حال الإفراد، كما تبرز براعته النحوية في المسائل الخلافية بين النحاة.
9. قد يختار ابن عاشور أحد الأقوال إن تعددت الأقوال في معنى اللفظة، وذلك بالاقتصار على ذكره، أو يذكره ويشير إلى أن المقام لا يسع إلى سرد غيره، وقد يصدره بقيل وغيرها من الألفاظ الموحية بتضعيفه له.

10. يعتني ابن عاشور بمسائل الإعجاز القرآني، إعجازا نظميا وعلميا، كما يحاول في شرحه للفظة استخراج الإشارات والحقائق العلمية الدالة عليها.
11. يولي ابن عاشور السياق أهمية بالغة، ويعيب على غيره من المفسرين واللغويين صرفهم النظر عما يقتضيه السياق، واقتصارهم على المعنى اللغوي للفظة المجردة.
12. من خصائص منهج ابن عاشور في شرحه للمعنى المختار وتوجيهه.
13. يسعى ابن عاشور إلى الجمع بين المعاني المتعددة للفظة الواحدة إن احتملها السياق، ويهتم بعلم البيان، وغالبا ما يورد المعنى الحقيقي للفظ ثم المعنى المجازي.

ومن أهم التوصيات المقترحة:

- ✓ استقراء الألفاظ الغريبة في تفسير التحرير والتنوير، للوصول إلى مفهوم ثابت ومنهج متكامل للإمام الطاهر ابن عاشور في علم الغريب.
- ✓ رغم الاهتمام البارز بتفسير التحرير والتنوير إلا أن هناك جوانب لم تدرس بعد، يمكن لطالب العلم أن يبحث فيها، كافتتاحية السور.
- ✓ الاعتناء بتفسير التحرير والتنوير في المناهج الدراسية والأكاديمية، وخاصة مقدماته التي تعتبر مفاتيح للعلوم.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الألفاظ الغريبة

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴿٦٧﴾﴾		67	44
﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴿٧١﴾﴾		71	35
﴿شِقَاقٍ ﴿١٣٧﴾﴾	البقرة	137	35
﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴿٢٦٥﴾﴾		265	31
﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾	النساء	02	71
﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴿٤٨﴾﴾	المائدة	48	35
قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴿١٠٣﴾﴾		103	44
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴿٩٢﴾﴾	الأنعام	09	45
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٣٨﴾﴾	التوبة	38	100
﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ﴿٦٢﴾﴾	مريم	62	64
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴿الأنبياء: 26﴾﴾	الأنبياء	26	
﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾	الشعراء	149	69
﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم ﴿٩﴾﴾	سبأ	08-09	76
﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾	الطور	23	65

﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾	الرحمن	64	58
﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾﴾	الواقعة	25-26	65
﴿ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴿٩﴾ ﴾	الطلاق	09	31
﴿فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾﴾	الحاقة	35-36	45-60
﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾	المزمل	16	31
﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾	القيامة	01	75
:﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾.		04	75
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾		22	44
﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ ﴾	عبس	11	51
﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾		21	40
﴿ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ ﴾		31	32
﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾		37	47
﴿بِضَنِينٖ﴾	التكوير	24	38
﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾	الأعلى	05	55-57
﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ ﴾	الغاشية	06	60
﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴿١١﴾ ﴾		11	63-64
﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ﴿١٥﴾ ﴾		15	65-
﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴿٣﴾ ﴾		03	31

﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٖ ۝٥ ﴾		05	67
﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ ﴾	الفجر	09	69
﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ۝١٩ ﴾		19	-51 71
﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ۝٢٠ ﴾		20	73
﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ ﴾		04	-45 -75 76
﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥﴾		05	75
﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ ﴾	البلد	06	78
﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ ﴾		10	-80 -81 82
﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ ﴾		14	-45 82
﴿ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ﴾		16	84
﴿ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ۝٢٠ ﴾		20	86
﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾		02	-49 88
﴿ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ ﴾	الشمس	06	91
﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾		10	93
﴿ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ ﴾	الليل	11	95
﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾		02	-49 97

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾	الضحى	03	99
﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ ﴾		08	100
﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾	التين	01	75
﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾		5-4	75
﴿ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ۝٣ ﴾	البينة	03	45
﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةُۢ ۝٨﴾	الهمزة	08	86
﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ ﴾	قريش	02	50

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
من برت يمينه وصدق لسانه	أبو الدرداء	30
الضريع شيء يكون في النار	ابن عباس رضي الله عنه	62
ما بال هذه النمرقة	عائشة رضي الله عنها	66
اللهم إني أسالك رحمة من عندك	ابن عباس رضي الله عنه	72
إن تغفر اللهم تغفر جمّ	ابن عباس رضي الله عنه	73
ما أطعمتهُ إذ كان ساغبًا	عباد بن شرحبيل	84
ليس الغنى عن كثرة العرض	أبو هريرة رضي الله عنه	101

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم المترجم له	الصفحة
إبراهيم ابن إسحاق الحربي، البغدادي	72
أحمد بن عبد الصمد الخزرجي	92
أحمد بن محمد ابن الهائم المصري	61
أيوب بن موسى الكوفي الحنفي	101
عبد الرحمن الشهري	40
عبد الحميد ابن باديس	18
علي ابن إسماعيل ابن سيده	55
محمد البشير الإبراهيمي	20
محمد التونجي	40
محمد الحبيب بن خوجه	17
محمد الخضر بن حسين	15
محمد الخضيري	38
محمد الطاهر جعفر	17
محمد الفاضل ابن عاشور	12
محمد العزيز بوعتور الوزير	13
محمد النخلي القيرواني	16
محمد بن عثمان النجار	17
محمد بن عرفة الورغمي التونسي	53
محمد بن عزيز السجستاني	91
محمد صبحي حلاق	36
يعقوب ابن إسحاق ابن السكيت	67
يوسف المرعشلي	37

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأبيات الشعرية

البيـــــــــت	الصفحة
قال الشاعر: وشقّ أبصارنا كيما نعيش بها *** وجاب للسّمع أصماخا وآذانا	70
قال مالك: وخطّا بأطراف الأسنّة مضجعي *** ورُدّا على عينيّ فضل ردائيا	96
قال امرئ القيس: غداة غدوا فسالك بطن نخلةٍ *** وآخرُ منهم جازع نَجدَ كبكب	81
قال ذو الرمة: لمياء في شفتيها حوة لعس ***وفي اللثات وفي أنيابها شنب	59
قال علقمة: طحا بك قلبٌ في الحِسانِ طَروب*** بُعَيدَ الشَّبابِ عَصْرَ حان مشيبُ	91
قال لبيد: ياعين هلا بكَيتِ أربدَ إذ *** قمنَا وقَام الخصوم فِي كَبَدِ	77
قال علقمة الفحل: وَقد يقصر القل الْفَتى دون همه ***وَقد كَانَ لَوْلَا القل طلاع أنجد	81
قال عزارة الهذلي: وحسبهن في هزم الضريع فكلها *** حدباء دامية اليدين حرود	62
قال ذو الرمة:وأخفيتُ شوقي منْ رفيقي وإنَّهُ *** لذو نَسَبٍ دَانٍ إِلَيَّ وَذُو حِجْرِ	68
قال الحطيئة: أغَرَرتنِي وزعمتَ أنَّ *** كَ لابِنٌ بِالصَّيْفِ تَامِر	64
قالت هند: نحن بنات طارق *** نمشي على النمارق	66
قال أبو ذؤيب: رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى***عاد ضريعا بان عنه النحائص	61
قال الشاعر: أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى *** دجى الليل جواب الفلاة عميم	70
قال أحيحة: فما يَدرِي الفقيرُ متى غناه*** وما يدري الغني متى يعيل	101
قال جرير: اللهُ نَزَّل في الكتابِ فريضةً *** لابنِ السبيل وللفقيرِ العائلِ	102
قال الشاعر: تحنّ إلى أجبال مكّة ناقتي *** ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده	87
قال ابن الأعرابي: كَمَا ركدت حَوَّاءُ أعْطِيَ حُكَمه***بهَا القينُ من عودٍ تَعلَّل جاذِبُه	57
قال العدواني: ولي ابنُ عَمٍّ لو أنَّ الناسَ في كبدي*** لظل محتجزاً بالنبل يرميني	77
قال المكعبر: لهم أذرُع باد نواشِرُ لحمها ***وبعض الرجال في الحروب غثاء	56

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ثانيا: الكتب

1.اتفاق المباني وافتراق المعاني، تقيّ الدين الدقيقي المصري، تحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار الأردن، 1405هـ 1985م ط1.

2.الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.

3.أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير و التنوير، مشرف بن أحمد الزهراني، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، بجامعة أم القرى،سنة 1427هـ2006م، إشراف د. أمين محمد عطية باشا .

4.الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد النذير أوسالم، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1430هـ2009م، ط1.

5.الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد النذير أوسالم.

6.إصلاح المنطق ابن السكيت، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي 1423 هـ ، 2002 م ط1.

7.الأعلام، خير الدين بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، 2002 م

8.أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت 1418 هـ. ط1.

9.البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 173/2،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت، لبنان، 1376 هـ - 1957 م، ط1.

10. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان،صيدا .

11. البيت من بحر الوافر التام، ديوان جرير.
12. تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، محمد الهادي الشريف، دار سراس للنشر، تونس، 1993م،ط3.
13. التبيان في تفسير غريب القرآن شهاب الدين، ابن الهائم، تحقق، د ضاحي عبد الباقي محمد دار الغرب الإسلامي بيروت 1423 هـ، ط1.
14. تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن،عمان – 1421 هـ – 2000 م، ط1
15. تذكرة الأريب في تفسير الغريب، جمال الدين ابن الجوزي، تحقيق طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1425هـ2004م.
16. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1884، ط1.
17. تراجم: محمد بن إبراهيم الحمد، www.toi.slam.net، 1427/2/5هـ.
18. الترجمان في غريب القرآن، تاج الدين عبد الباقي، تحقيق موسى بن سليمان، مكتبة البيان، الطائف، 1419هـ1998م،ط1.
19. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، تحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت 1416 هـ،ط1.
20. تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، جمال محمود أبو حسان، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة و أصول الدين، بالجامعة الأردنية، 1411هـ-1991م، إشراف د.فضل حسن عباس .
21. تفسير ابن فورك من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس، أبو بكر ابن فورك تحقيق: سهيمة بنت محمد، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية 1430هـ، 2009 م، ط.1.
22. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، 1422 هـ 2001 م، ط1.

23. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

24. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير دار المعرفة، لبنان بيروت، 1412هـ1992م،

25. التفسير القيم، ابن القيم الجوزية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1410، ط1.

26. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة 1420هـ 2000 م ط1.

27. تفسير المشكل من غريب القرآن، مكيّ بن أبي طالب القيسي، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1406هـ-1985م.

28. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418 هـ، ط2.

29. التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1414 هـ،1993 م، ط1.

30. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية – بيروت، 1419هـ،ط1.

31. تفسير غريب القرآن كاملة بنت محمد الكواري، الدوحة-قطر،1429هـ،2008م.

32. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر 1410 هـ، 1989 م، ط1.

33. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخى، تحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت 1423 هـ،ط1.

34. التفسير ورجاله، محمد الفاضل ابن عاشور، دار السلام القاهرة، دار سحنون، تونس 2008، ط1.

35. التقريب لتفسير التحرير و التنوير للطاهر بن عاشور، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة.

36. التقفية في اللغة، اليمان بن أبي اليمان البندنيجي، تحقق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني بغداد 1976 م.

37. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، 2001م، ط1.

38. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر،

39. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، أحمد محمد شاكر وآخرون، 1993 م ط2

40. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ 1964 م،ط2.

41. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، 1987م ط1.

42. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،السمين الحلبي تحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .

43. الدراسات اللغوية في التحرير والتنوير، امحمد بن نبري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في فقه اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر، إشراف السعيد هادف، 1414هـ1993م.

44. الدلائل في غريب الحديث قاسم بن ثابت السرقسطي، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض 1422 هـ 2001 م ط1.

45. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابراهيم ابن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت

46. ديوان الحطيئة، الحطيئة

47. ديوان امرئ القيس، امرئ القيس.

48. ديوان ذي الرمة، ذو الرمة

49. ديوان ذي الرمة، ذو الرمة .

50. ديوان علقمة الفحل

51. ديوان علقمة، علقمة.
52. ديوان لبيد، لبيد بن ربيعة
53. ديوان مالك ابن الريب.
54. ديوان محرز بن المكعبر الضبي
55. ديوان هند بنت عتبة
56. روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ط1.
57. السراج المنير، الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق، الأميرية، القاهرة، 1285 هـ.
58. السراج في بيان غريب القرآن، محمد بن عبد العزيز الخضيري، مجلة البيان، 1429هـ-2008م، ط1.
59. شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي، دار الفكر للطباعة – بيروت
60. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند
61. شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب ابن خوجة، طبعة وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، قطر، 1425-2004م .
62. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، 1407 هـ 1987 م، ط4.
63. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ناصر الدين، المكتب الإسلامي.
64. الطاهر بن عاشور، صدق الله وكذب بورقيبة، مصطفى عاشور، 2016/02/14 .
65. طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، 1407 هـ، ط1
66. ظاهرة الغريب تأريخ و تطبيق، عبد الواحد حسن الشيخ مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، جامعة الإسكندرية، مصر، 1419هـ1999م، ط1.
67. عرض لأبرز كتب الغريب، عبد الرحمن الشهري، ملتقى أهل التفسير، http://www.tafsir.org،20-12-2015.

68. العلماء والدعاة، محمد بن عبد العزيز الخضيري، http://islam-call.com، 12-03-2016.

69. العمدة في غريب القرآن، مكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة،بيروت، 1401 ه 1981م، ط1.

70. غريب الحديث أبو سليمان الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر 1402ه 1982م.

71. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي،تحقق سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1405ه، ط1.

72. غريب القرآن الكريم في عصر الرسول صلى الله عليه و سلم والصحابة و التابعين، عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة،1430ه2009م، ط1.

73. غريب القرآن عند الإمام الطبري في تفسيره –دراسة نظرية تطبيقية موازنة–، عبد الله بن عواد الجهني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير و علوم القرآن،سنة 1432ه2011م،إشراف د.أمين محمد عطية باشا.

74. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414ه، ط1.

75. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو جيب، دار الفكر. دمشق – سورية

76. القاموس المحيط الفيروزآبادى، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1426 ه، 2005 م، ط8.

77. كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

78. كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائ، دار ومكتبة الهلال.

79. كتب غريب القرآن، حسن بن محمد نصار، جامعة القاهرة، كلية الأدب .

80. الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي . بيروت،1407 ه.

81. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحنفي، تحقيق : عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

82. اللباب، محمد علي السَّراج، دار الفكر، دمشق، 1423 هـ - 2003 م، ط1

83. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، 1414 هـ، ط3.

84. مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1381 هـ.

85. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد ابن عمر الأصبهاني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، 1408هـ1988م، ط1.

86. المحكم والمحيط الأعظم، إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت 1421 هـ 2000 م، ط1

87. محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، دار القلم، دمشق،1426هـ-2005م،ط1.

88. المحيط في اللغة . إسماعيل ابن عباد الطالقاني تحقيق، الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب بيروت، لبنان، 1414هـ 1994 م، ط1.

89. مختار الصحاح، زين الدين محمد الحنفي، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا، 1420هـ / 1999م ط5.

90. المخصص، ابن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ 1996م، ط1.

91. مستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 – 1990، ط1.

92. مسند إسحاق بن راهويه، ابن راهويه، تحقيق، عبد الغفور البلوشي،مكتبة الإيمان،المدينة المنورة، 1412 – 1991، ط1.

93. معاجم غريب القرآن مناهجها وأنواعها، عوض بن حمد القوزي، مجلة مجمع اللّغة العربية، دمشق، المجلد 78، الجزء 4.

94. معاني القرآن أبو زكريا يحي الفراء، تحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة مصر، ط1

95. معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق الزجاج، تحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ 1988 م، ط1.

96. معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان،ط 2، 1400هـ، 1980م.

97. معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هـ - 1993 م، ط1

98. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1995م، ط2.

99. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت ، دار إحياء التراث العربي

100. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.

101. معجم غريب القرآن مستخرجا من صحيح البخاري، محمد فؤاد عبد الباقي

102. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1420 هـ، ط3.

103. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودى، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ، د ط.

104. مقال صدق الله وكذب بورقيبة، مصطفى عاشور،2016/03/15.

105. مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 420/4، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م.

106. مقدمات التحرير و التنوير – دراسة تحليلية نقدية – محمد الصالح غريسي، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1429هـ-2008م، إشراف د.هلال لخزاري .

107. مقرر غريب القرآن، نبيهة بنت عبد الله باخشوين، جامعة أم القرى .

108. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1

109. من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بالقاسم الغالي،.دار ابن حزم، بيروت،لبنان، 1417هـ-1996م، ط1.

110. المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير– جمعا ودراسة ونقدا- يوسف بن زيدان السلمي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير و علوم القرآن،سنة 1430هـ2009م،إشراف أ.د.أمين بن محمد باشا.

111. منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير والتنوير: نبيل أحمد صقر، الدار المصرية،1423هـ-2002 ط1.

112. مؤسسة الرسالة، 1420 هـ 2000 م،ط1.

113. موقع الإسلام:حقائق وأعلام ومعالم، www.mestaoui.com. 11-03-2016.

114. موقع المعرفة، مؤلف و كتاب،http://www.marefah.com، 12-03-2016.

115. موقع ملتقى أهل التفسير، http://www.tafsir.org،11-03-2016.

116. النشر في القراءات العشر لابن الجزري،

117. نفس الصباح في غريب القرآن و ناسخه ومنسوخه، أبو جعفر الخزرجي، تحقيق محمد عز الدين الإدريسي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1414هـ1994م.

118. النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية بيروت / لبنان.

119. النكت والعيون، الماوردي، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

120. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية بيروت، 1399هـ 1979م.

121. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ- 2000م

122. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داودي .دار القلم ، الدار الشامية دمشق، بيروت، 1415 هـ، ط1.
123. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
124. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، غلام ثعلب، تحقيق محمد بن يعقوب، مكتبة العلوم والحكم، السعودية المدينة المنورة، 1423هـ2002م، ط1.

فهــرس المـوضـوعــات

العنـــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	–
إهداء	–
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية	–
مقدمة البحث	أ
عنوان البحث	أ
إشكالية البحث	ب
الأسباب الدافعة لاختيار البحث	ب
أهمية البحث	ج
الأهداف المرجوة من البحث	ج
المنهج المتبع	ج
الدراسات السابقة	د
أهم المصادر والمراجع	د
خطة البحث	هـ
الصعوبات	هـ
خطة البحث التفصيلية	6

المبحث الأول: ترجمة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.	
المطلب الأول: عصر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.	
الفرع الأول: الحالة السياسية	11
الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية	11
الفرع الثالث: الحالة الفكرية	12
المطلب الثاني: الحياة الشخصية للإمام الطاهر ابن عاشور.	
الفرع الأول: نسبه ومولده	13
الفرع الثاني: أسرته ونشأته	14
الفرع الثالث: أخلاقه ووفاته	15
المطلب الثالث: الحياة العلمية للإمام الطاهر ابن عاشور	16
الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه	16
الفرع الثاني: مؤلفاته	18
الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه	20

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير	
المطلب الأول: وصف الكتاب..	
الفرع الأول: اسم الكتاب ودواعي تأليفه	21
الفرع الثاني: مدة تأليفه .	22

الفرع الثالث: مقدمات التحرير والتنوير	22
المطلب الثاني: المنهج العام للتفسير وقيمته العلمية.	
الفرع الأول: المنهج العام للتفسير	23
الفرع الثاني: القيمة العلمية للتفسير	24
الفرع الثالث: أهم مزايا التفسير	24
المبحث الأول: مدخل إلى غريب القرآن	
المطلب الأول: تعريف غريب القرآن وأهميته	
الفرع الأول: تعريف غريب القرآن لغة	27
الفرع الثاني:تعريف غريب القرآن اصطلاحا	28
الفرع الثالث: أهمية غريب القرآن	29
المطلب الثاني: نشأة غريب القرآن وتطوره	
الفرع الأول: نشأة غريب القرآن	30
الفرع الثاني: الغرابة في القرآن ونسبتها.	32
الفرع الثالث: تطور غريب القرآن	33
المطلب الثالث: علاقة غريب القرآن باللّغة وبعلم التفسير.	
الفرع الأول:علاقة غريب القرآن باللغة العربية	34
الفرع الثاني: علاقة غريب القرآن بعلم التفسير.	34
المطلب الرابع: المؤلفات في غريب القرآن	
الفرع الأول: طرق التأليف في غريب القرآن	35
الفرع الثاني: بعض المؤلفات المرتبة حسب سور المصحف	36
الفرع الثالث: بعض المؤلفات المرتبة ألفبائيا	39
المبحث الثاني: غريب القرآن عند ابن عاشور	

المطلب الأول: منهج ابن عاشور في غريب القرآن	
الفرع الأول: التوسع في شرح اللفظة الغريبة	41
الفرع الثاني: ضبط اللفظة الغريبة	44
الفرع الثالث: طرق شرح اللفظة الغريبة	45
المطلب الثاني: خصائص منهج ابن عاشور في غريب القرآن	
الفرع الأول: خصائصه فيما يتعلق باللغة	46
.الفرع الثاني: خصائصه فيما يتعلق بعلوم أخرى	48
المطلب الثالث: موارد ابن عاشور في تفسيره لغريب القرآن	
الفرع الأول: موارد ابن عاشور في غريب القرآن	51
الفرع الثاني: موارد ابن عاشور اللغوية	52
الفرع الثالث: موارد ابن عاشور في التفسير	53
الفصل الثاني: الألفاظ الغريبة من سورة الأعلى إلى سورة الضحى.	
سورة الأعلى	
غثاء	55
أحوى	57
سورة الغاشية	
ضريع	60
لاغية	63
نمارق	65
سورة الفجر	
حجر	67
جابوا	69

لما	71
جما	73
سورة البلد	
كبد	75
لبدا	78
النجدين	80
مسغبة	82
متربة	84
مؤصدة	86
سورة الشمس	
تلاها	88
طحاها	91
دساها	93
سورة الليل	
تردى	95
سورة الضحى	
سجى	97
قلى	99
عائلا	100
خاتمـة	
النتائج	104
التوصيات	105

الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	107
فهرس الأحاديث والآثار	111
فهرس الأعلام	112
فهرس الأبيات الشعرية	113
فهرس الألفاظ الغريبة	113
فهرس المصادر المراجع	114
فهرس الموضوعات	124